

# نهي عامة الأمة عن سب الحكام والأئمة

تأليف

إبي طلحة

رمضان بن عطية بن عبد السلام

رابعه وقدم له فقيه الشيخ

أبو يحيى محمد بن عبده



نهجُ عامةِ الأمةِ  
عن  
سبِّ الحكامِ والإنمَةِ

تأليف

أبي طلحة

رمضان بن عطية بن عبد السلام

تقديم ومراجعة فضيلة الشيخ

أبي يحيى محمد بن عبده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

حقوق الطبع محفوظة ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه  
بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي  
أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه .  
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى  
دون الحصول على إذن خطي مسبق من المؤلف .

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ / ٢٠٢٠م

رقم الإيداع:



# تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah)

رابط الدعوة



الإشعارات

معطلة

## مقدمة فضيلة الشيخ محمد بن عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد.

فهذه رسالة تتعلق بنهي الأمة عن سب الأمراء والأئمة،  
فسباب المسلم فسوق، وهو حرام.

فكيف إذا كان إماماً؟

فقد اجتمع إلى الحرام تحريماً، وإلى المنكر منكراً، فالحاكم يُجَلُّ<sup>١</sup>  
ويُحترم، وينصح سراً لا علناً، فصيانته من صيانة الدولة  
بكاملها واجتماع الشمل عليه... إلخ.

وقد أورد المؤلف - وفقه الله - جملة آثار في النهي عن سباب  
الأمراء يشحذ الهمم لمحاربة المنحرفين الذين يتخذون الأمراء  
عرضاً في هذه الأيام، لاسيما إذا رأوهم ضعفوا.

فتلك طباع خسيصة، ومزالق منحرفة رديئة نسأل الله أن يطهر  
المسلمين من هذا الرجس المنتشر في هذه الأيام، وأن يبصرنا  
بديننا.

وقد راجعت معه الرسالة فألفيتها نافعة، موفق في جمعها،  
جعلها الله في ميزان حسناته.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو يحيى محمد بن عبده

بلطيم - كفر الشيخ - مصر

## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا شريك له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

وبعد.

فإن كثيراً من الناس قد يشابهون الخوارج في بعض الأمور من حيث لا يشعرون، ومن ذلك إطلاق ألسنتهم في ولاية الأمور بسبب ما يرون أنه ظلم وجور، أو بسبب الأثرة، أو بسبب الغلاء وما شابه ذلك.

وقد يكون هذا السبب منهم لمجاورتهم لأهل البدع من الخوارج وغيرهم.

وهذا السبب ليس من منهج السلف من الصحابة

والتابعين لهم بإحسان، وإنما هو منهج الخوارج، الذين يطلقون ألسنتهم في ولاية الأمور بالسب تارة، واللعن تارة، وبذكر معاييهم تارة... إلخ

وقد حذر النبي ﷺ من السب عموماً، ومن الجرأة على ولاية الأمور والطعن عليهم خاصة.

وكذا الصحابة والتابعون، وأئمة الدين نهوا عن ذلك أشد النهي، وغالب نهيهم كان في أئمة جور وظلم، لا عدل كما سيأتي بيانه، إذ الإمام العادل لا يسب بديهاً، وهذا لا يكون إلا من كارهٍ للحق عياداً بالله.

وهذه داهية كبرى، ومكيدة عظيمة أدخلها الشيطان على كثير من الناس ليشعل نار الفتنة؛ وتلطف الشيطان في إدخالها عليهم، فظنوا أن ظلم بعض الولاة إن كان، مدعاة لسبهم ولعنهم والدعاء عليهم.

«ولم يدر هؤلاء المفتونون، أن أكثر ولاية أهل الإسلام، من عهد يزيد بن معاوية - حاشا عمر بن عبد العزيز، ومن شاء



الله من بني أمية - قد وقع منهم ما وقع من الجراءة،  
والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام؛  
ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام، والسادة العظام معهم،  
معروفة مشهورة، بالنهي عن سبهم ولعنهم والطعن عليهم  
كما سيأتي ذلك في ثانيا الرسالة إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

ومن الحُكم العظيمة في النهي عن سبهم المحافظة على  
اتفاق الكلمة لما في الافتراق من الفساد.

ولأن الاجتماع على الإمام وإن كان ظالماً جائراً أفضل من  
أن يصير الناس بلا إمام، فيأكل القوي الضعيف، ويعتدي  
بعضهم على بعض وتصبح البلاد فوضى.

فالوقوع في أعراض الأمراء، بالسب، وذكر معائبهم  
ونحوه خطأ كبير، وجرم شنيع، نهى عنه الشرع الحكيم، وذم  
فاعله.

(١) «من الدرر السنية» بتصرف يسير.

ومعلوم أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فكل نص قد جاء في  
 تحريم الخروج على ولاية الأمر يدل على تحريم السَّب بلا ريب.  
 وذلك لأن الوقعة فيهم والتطاول نواة الخروج عليهم،  
 وهو أصل فساد الدين والدنيا معاً والمتأمل الناظر بعين  
 الإنصاف يعرف ذلك جيداً.  
 «لذا جعل الشرع لأولي الأمر مكانة عليّة، ومنزلة رفيعة  
 جليلة، منحهم الشارع إياها لتناسب قدرهم مع علو وظيفتهم  
 ورفيع منصبهم وعظيم مسؤوليتهم، فإن منصبهم - منصب  
 الإمامة - إنما وضع ليكون خلفاً للنبوة في حراسة الدين  
 وسياسة الدنيا.

وإن وُضِعَ الشارع ولاية الأمر في هذه المكانة الشريفة  
 والرتبة المنيفة هو عين الحكمة التي يرعاها في سائر تصرفاته،  
 وعين المصلحة التي يتشوق إلى تحقيقها.

فإن الناس لا يسوسهم إلا قوة الإمام وحزمه فلو لم يعطه  
 الشارع ما يناسب طبيعة عمله من فرض احترامه وتعظيمه -

ونحو ذلك -، لامتتهه الناس، ولم ينقادوا له، ومن ثمَّ يحل  
البلاء وتعمُّ الفوضى وتنفوت المصالح، فتفسد الدنيا ويضيع  
الدين»<sup>(١)</sup>.

### لا سيما وقد عد العلماء الجرأة عليهم من قلة الأدب:

فينبغي أن يعرفَ لَهُ عَظِيمُ حَقِّهِ، وَمَا يَجِبُ مِنْ تَعْظِيمِ  
قَدْرِهِ، فَيَعَامَلُ بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْاحْتِرَامِ وَالْإِكْرَامِ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ  
تَعَالَى لَهُ مِنَ الْإِعْظَامِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ مِنْ أُمَّةِ  
الْإِسْلَامِ يَعْظُمُونَ حَرَمَتَهُمْ، وَيَلْبُونَ دَعْوَتَهُمْ مَعَ زَهْدِهِمْ  
وَوَرَعِهِمْ وَعَدَمِ الطَّمَعِ فِيْمَا لَدَيْهِمْ، وَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمُنْتَسِبِينَ  
إِلَى الزَّهْدِ مِنْ قَلَّةِ الْأَدَبِ مَعَهُمْ، فَلَيْسَ مِنَ السَّنةِ<sup>(٢)</sup>.

فحقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَخَفَّ بِثَلَاثَةٍ:

(١) «معاملة الحكام» (ص ١٠) للشيخ عبد السلام بن برجس.

(٢) قاله ابن جماعة وهو يذكر حقوق الإمام في «تحرير الأحكام في

تدبير أهل الإسلام» (١ / ٦٢).

الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْإِخْوَانَ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ  
بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ  
دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ<sup>(١)</sup>.  
**سبب كتابة هذه الرسالة :**

كان السبب ما شاهده من الناس؛ من الخوارج وغيرهم  
من العوام الذين انساقوا خلف هذا المعتقد الباطل - معتقد  
الخوارج - فكلما غلا سعر شيء جعلوا سيئون الحاكم  
ويدعون عليه وغير ذلك، ونسوا أو جهلوا أن ذلك لا يجوز،  
وأنه معصية، فأول نفاق المرء طعنه على إمامه، والمعصية سبب  
في نزول البلاء، والغلاء من البلاء، وكل ذلك بيد الله  
وحده<sup>(٢)</sup>، فإذا كان ذلك كذلك فينبغي التضرع إليه، فإن البلاء

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥١).

(٢) وقد ألمح النبي ﷺ إلى ذلك فيما أخرجه أحمد (١٥٦/ ٢) وغيره  
بسند صحيح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: غَلَا السَّعْرُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى

لا يستدفع إلا بالسكينة والتضرع، لا بالسبِّ واللَّعن<sup>(١)</sup>.

عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَلَا السَّعْرُ، سَعَّرَ  
لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الرَّزَّاقُ،  
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ،  
وَلَا مَالٍ».

قال ابن منظور رحمه الله: إِنْ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ؛ أَي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُرَخِّصُ  
الْأَشْيَاءَ وَيُغْلِيهَا فَلَا اعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ. كما في «لسان العرب»  
(٤/ ٣٦٥).

(١) أخرج أحمد (٣٧٢/٢) وغيره بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ  
رَجُلًا قَالَ: سَعَّرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّمَا يَرْفَعُ اللَّهُ وَيَخْفِضُ، إِنِّي  
لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ ﷻ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ»، وَقَالَ آخَرُ:  
سَعَّرَ، قَالَ: «ادْعُوا اللَّهَ ﷻ».

والله أسأل أن يُخلص نيتي، ويحسن طويتي، ويتقبل عملي، وينجح أمني، فقد قال في كتابه العزيز: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُمُ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

وأسأله ﷺ أن يرزقني الإخلاص، وأن يحيي بهذا الكتاب قلوباً غلفاً، ويفتح به أعيناً عمياً، ويسمع به أذاناً صماً، إنه ولي ذلك ومولاه.

وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، والدين النصيحة، وصل اللهم على محمد وآله وصحبه الكرام.

كتبه أبو طلحة

رمضان بن عطية بن عبد السلام

وُلَيْدَة، فيوم، مصر

ت/ ١٠١٣٤٩٨٠٩٨

## تمهيد بين يدي القاريء

معنى السَّبِّ، وما يتعلق به من معانٍ:

السَّبُّ: الشَّتْمُ.

وَرَجُلٌ سَبَّ: كَثُرَ السَّبُّ.

**سباب:** بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمُوحِدَةِ مصدر سَبَّ وَهُوَ أبلغ من السَّبِّ فَإِنَّ السَّبَّ شَتْمُ الْإِنْسَانِ وَالتَّكْلِمُ فِي عَرْضِهِ بِمَا يَعْيبُهُ، وَالسَّبَابُ أَنْ يَقُولَ مَا فِيهِ وَمَا لَيْسَ فِيهِ<sup>(١)</sup>.

**اللَّغْنُ:** الْإِبْعَادُ وَالطَّرْدُ مِنَ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ خَلَقَ السَّبُّ وَالِدُعاء<sup>(٢)</sup>.

(١) «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» شرح السيوطي (٨٥ / ١).

(٢) «لسان العرب» (٣٨٧ / ١٣).

**الطعن:** الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوها.  
فيقال: طَعَنَهُ بِهَا فِي عَرَضِهِ.

وفي حديث عثمان «حِينَ شَعَثَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>  
أَي أَخَذُوا فِي ذَمِّهِ وَالْقَدْحِ فِيهِ.

قَالَ: وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يَطْعُنُ بِالرُّمْحِ، وَيَطْعُنُ بِالْقَوْلِ، ففَرَقَ  
بَيْنَهُمَا

وَرَجُلٌ طَعِنٌ: الْوَقَّاعُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ بِالذَّمِّ وَالْغِيْبَةِ  
وَنَحْوِهِمَا<sup>(٢)</sup>.

### **النهي عن السباب عموماً:**

ينبغي أن يُعلم أن الحاكم في الأصل شخص كأَي

(١) اللفظ الذي وقفت عليه: «لَمَّا نَشَبَ»، «لَمَّا تَشَعَّبَ» أخرجه ابن

أبي شيبة (٦ / ٣٦٢) ابن سعد في «الطبقات» (٣ / ٣٨٧) عن عبد

الله بن عامر بن ربيعة بسند حسن.

(٢) «تاج العروس» (١٣ / ٣٨٧).



شخص، يحرم سبه كما يحرب سب أي إنسان لا يستحق السَّبَّ.

فلما تولى الإمامة أعطاه الشارع من التوقير والاحترام ما يناسب مقام الإمامة، لأن في امتهانه فساد عريض.  
فكان سبُّه، والوقع فيه أعظم حرمة من غيره لما يترتب على ذلك من الفساد.

وقد ورد في النهي عن السباب أحاديث كثيرة منها:  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد النهي عن سب الدواب فكيف بالمسلم، وكيف بالإمام؟!

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ،

(١) أخرجه البخاري (٦٠٤٤)، ومسلم (٦٤).

وَتَضَاقِقَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلْ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا، قَالَ: فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبُنَا نَافَّةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ»<sup>(١)</sup>.

**فحري بالمؤمن أن لا يكون سبباً ولا لعناً للمسلمين ويقتدي في  
ذلك بالنبي ﷺ لأن السب سبب الفرقة والبغضة :**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا، وَلَا  
فَحَاشًا، وَلَا لَعَانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرَبَّ  
جَبِينَهُ»<sup>(٢)(٣)</sup>.

### **السباب من أمور الجاهلية :**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا،  
فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِستُهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا آخَرَ،

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٦٠).

(٣) ترب جبينه: أي خَرَّ لَوَجْهِهِ فَأَصَابَ التُّرَابُ جَبِينَهُ، وَظَاهِرُهُ  
الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا يَقْصِدُ ذَلِكَ، تشبه تربت يداك.

فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَيْتَ فُلَانًا» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّكَ أَمْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»<sup>(١)</sup>.

### قال ابن بطال رحمه الله:

وهذا غاية في ذم السبِّ وتقييحه؛ لأن أمور الجاهلية حرام منسوخة بالإسلام، فوجب على كل مسلم هجرانها واجتنابها<sup>(٢)</sup>.

«قلت رمضان»: وإذا كان النبي ﷺ قد قبح السب في المملوك، فكيف بالسلطان الذي أمر النبي ﷺ بتوقيره والأدب معه؟!

فكيف بالسلطان الذي في سبه وامتهانه والجرأة عليه،

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٠).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٢٤١).

افتراق الكلمة، وانتشار الفوضى، والفساد العريض.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**قال الملا القاري رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>:**

«مَنْ لِسَانِهِ أَيْ: بِالشَّتْمِ، وَاللَّعْنِ، وَالْغِيْبَةِ، وَالْبُهْتَانِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالسَّعْيِ إِلَى السُّلْطَانِ... «وَيْدِهِ»: بِالضَّرْبِ،

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

(٣) «مرقاة المفاتيح» (٧٢ / ١).

وَالْقَتْلَ، وَالْهَدْمَ، وَالدَّفْعَ، وَالْكِتَابَةَ بِالْبَاطِلِ، وَنَحْوَهَا، وَخُصًّا  
لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَذَى بِهِمَا، أَوْ أُرِيدَ بِهِمَا مَثَلًا، وَقَدَّمَ اللِّسَانَ لِأَنَّ  
الْإِيذَاءَ بِهِ أَكْثَرُ وَأَسْهَلُ، وَلِأَنَّهُ أَشَدُّ نِكَايَةً كَمَا قَالَ:

جَرَاحَاتُ السَّنَانِ لَهَا التَّئَامُ وَلَا يَلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» <sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ  
الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» <sup>(٢)</sup>.

وغير ذلك كثير ليس هذا بابه.

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١ / ٤٠٤)، والترمذي (١٩٧٧)،

والبخاري في «الأدب المفرد» (٣١٢).

### غالب الذين يقعون في السلطان إنما يقعون فيه بسبب الدنيا :

وهؤلاء ما يقعون في أمرائهم بالسَّبِّ والطعن واللعن إلا بسبب الدنيا إن أعطوا منها رَضُوا، وَوَفَّوا له، وإن لم يُعْطوا منها سخطوا، فسَبَّوه، ولعنوه، وعَصَوْه، وطعنوا فيه. وهو فعل قبيح، وجرم شنيع، بآء صاحبه بالإثم العظيم، والوعيد الشديد<sup>(١)</sup>.

(١) فإن قال قائل: إنما أقع فيه بسبب الدين ومخالفته للشرع في بعض الأمور.

قلنا له: إن الشرع الذي تتكلم عنه يأمرك ألا تقع فيه ولا تطعن عليه.

وإنما يأمرك أن تناصحه في السر كما قال ﷺ «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله قال: ... وأئمة المسلمين وعامتهم».

وقال ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ، فَيَحْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ».

فإن قال: أغلق بابي دوني.

قلنا له: مادام أنه أغلق بابي دونك، لم يقبل منك، وإذا لم يقبل منك فقد أدت الذي عليك، فقد قال ﷺ: فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ»، فأنكر مخالفته بقلبك، وادع له بالصلاح عسى الله أن يصلحه.

وقد قال ابن عبد البر رحمه الله: وَأَمَّا مُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الْأَمْرِ فَلَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ فِي وُجُوبِهَا إِذَا كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُهَا وَيَقْبَلُهَا، وَلَمَّا رَأَى الْعُلَمَاءُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ نَصِيحًا وَلَا يُرِيدُونَ مِنْ جُلَسَائِهِمْ إِلَّا مَا وَافَقَ هَوَاهُمْ زَادَ الْبُعْدُ عَنْهُمْ وَالْفِرَارُ مِنْهُمْ. كما في «الاستذكار» (٥٧٩/٨).

ومن ذلك تعللهم بدعائهم إلى كتاب الله، تظاهراً بالدين:

كقول الخوارج لعلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ». أخرجه مسلم (١٠٦٦).

قال النووي: معناه أن الكلمة أصلها صدق، قال الله تعالى: ﴿إِنْ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، لكنهم أرادوا بها الإنكار على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تحكيمه. «شرح مسلم» (١٩٢ / ٧).

وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ - عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَنِ الْمِنْبَرِ، تَنَادَوْا مَنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ: ﴿لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، فَقَالَ عَلِيٌّ: «حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ» أخرجه ابن أبي شيبه (٣١١ / ١٥) وغيره بإسناد حسن.

وعن عاصم بن ضمرة، قَالَ: إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ، فَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ، وَلَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهِ الْأَجَلَ». أخرجه ابن أبي شيبه (٥٥٧ / ٧) بسند ثابت.



وقد قالوا هذه الكلمة لعبد الله بن عباس حين ناظرهم قبل  
النهر وان:

فقالوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ: فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ، وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ». وهو حديث  
ثابت.

وبنحو هذا قالوا لعثمان رضي الله عنه: «نسألك كتاب الله» فَقَالَ لَهُمُ عثمان  
رضي الله عنه: وَيَحْكُ، أَلَيْسَ عِنْدَكَ كِتَابُ اللَّهِ؟.

وفي رواية أخرى: «فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ أَعْطِنَا كِتَابَ اللَّهِ.  
قَالَ الْحَسَنُ: أَلَا تَتَوَالَهُ يَا فَاسِقُ، مَا يُدْرِيكَ مَا كِتَابُ اللَّهِ فَقَالَ:  
اجْلِسْ لَكَ كِتَابُ اللَّهِ». وكله ثابت مخرج في كتابي «إنكار صدر  
هذه الأمة على الخارجين على الأئمة».

وقالوا لعمر بن عبد العزيز عندما خرجوا عليه: نريدُ أَنْ تَسِيرَ فِينَا  
بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مَا هُمْ فَأَتَلَهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا زِدْتُ أَنْ

أَتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِمَامًا» أخرجه ابن أبي شيبة (١٥ / ٣١٤) بسند صحيح.

وما كان هذا منهم إلا ل: «إِنَّهُمْ أَنْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ». كما قال ابن عمر (رضي الله عنهما)، علقه البخاري بصيغة الجزم ووصله غيره وسنده صحيح.

وَقَالَ ﷺ: «يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيَسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ». أخرجه أبو يعلى (٣١٧) بسند حسن عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه).

لِذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (رضي الله عنه): «مَا هَلَكْتَ أُمَّةٌ قَطُّ حَتَّى يَرْفَعُوا الْقُرْآنَ عَلَى السُّلْطَانِ». وإسناده صحيح أخرجه الخلال في «السنة» (٧١١)، وابن شيبة (٤ / ١١٧٦).

وهذه الادعاءات هي ما يرددها الخوارج إلى اليوم أو بما شابهها بدعوى الدين، للخروج على الحكام مثل «الإسلام هو الحل»، أو «الشرعية والشرعية»، أو «نريد تطبيق الشريعة»، وهم في الحقيقة

**وأول من طعن من الخوارج على إمامه كان بسبب الدنيا :**

فعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ حَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»<sup>(١)</sup>.

**قال الأجرى رَحِمَهُ اللَّهُ:**

فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله ﷺ هو رجل طعن على رسول الله ﷺ، وهو يقسم الغنائم، فقال: اعدل يا محمد<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَفَى أَنَّ رَأْسَهُمْ رَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عنها بمبعد، فقد خالفوها قلباً وقالبا، بتكفيرهم للمسلمين بغير موجب، وبإثارة الفوضى في البلاد.

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٣)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) «الشریعة» (١ / ٣٢٥).

أَمْرُهُ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ (١).

**وهذا وعيد شديد لمن كان هذا حاله :**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخَذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» (٢).

**قال ابن بطال رحمه الله:**

في هذا الحديث وعيد شديد في الخروج على الأئمة ونكث بيعتهم لأمر الله بالوفاء بالعقود؛ إذ في ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، وفي القيام عليهم

(١) «فتح الباري» (١٢ / ٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢١٢)، ومسلم (١٠٨).

تفرق الكلمة وتشيت الألفة<sup>(١)</sup>.

### قال القرطبي رحمه الله صاحب «المفهم»:

وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا؛ إِنَّمَا اسْتَحَقَّ هَذَا  
الْوَعْدَ الشَّدِيدَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيْعَةِ  
الِدِينِيَّةِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَجِبُ فِيهَا النِّيَّةُ وَالْإِخْلَاصُ،  
فَإِذَا فَعَلَهَا لغيرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ دُنْيَا يَقْصِدُهَا، أَوْ غَرَضٍ عَاجِلٍ  
يَقْصِدُهُ، بَقِيَتْ عَهْدَتُهَا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُنَافِقٌ مُرَاءٍ غَاشٍّ لِلْإِمَامِ  
وَلِلْمُسْلِمِينَ، غَيْرُ نَاصِحٍ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَمَنْ كَانَ هَكَذَا، كَانَ مُثِيرًا لِلْفِتَنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ بَحِثْ  
يَسْفِكُ دِمَاءَهُمْ، وَيَسْتَبِيحُ أَمْوَالَهُمْ، وَيَهْتِكُ بِلَادَهُمْ، وَيَسْعَى فِي  
إِهْلَاكِهِمْ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ مَنْ يُبْلَغُهُ إِلَى أَغْرَاضِهِ، فَيُبَايِعُهُ  
لِذَلِكَ وَيَنْصُرُهُ، وَيَغْضَبُ لَهُ وَيَقَاتِلُ مُخَالَفَهُ، فَيَنْشَأُ مِنْ ذَلِكَ  
تِلْكَ الْمَفَاسِدُ.

(١) «شرح صحيح البخاري» (٨/ ٢٧٩).

وقد يكونُ هذا يخالفُهُ في بعضِ أغراضه، فينكُثُ بيعتَهُ، ويطلبُ هلكَتَهُ، كما هو حالُ أكثرِ أهلِ هذه الأزمانِ، فإنَّهم قد عمَّهم الغدرُ والخذلانُ<sup>(١)</sup>.

**وما كان الطعن على عثمان من الخوارج إلا بسبب الدنيا :**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ فَكَلَّمَنِي، فَإِذَا هُوَ يَأْمُرُنِي فِي كَلَامِهِ بِأَنْ أُعِيبَ عَلَى عُثْمَانَ، فَتَكَلَّمْتُ كَلَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ أَمْرٌ فِي لِسَانِهِ ثَقُلَ، فَلَمْ يَكَدْ يَقْضِي كَلَامَهُ فِي سَرِيحٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ قُلْتُ لَهُ: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ عُثْمَانَ قَتَلَ نَفْسًا بَغَيْرِ حَقٍّ، وَلَا جَاءَ مِنَ الْكِبَائِرِ شَيْئًا، وَلَكِنْ هُوَ هَذَا الْمَالُ، فَإِنْ أَعْطَاكُمْوه رَضِيتُمْ، وَإِنْ أَعْطَاهُ أُولَى قَرَابَتِهِ سَخِطْتُمْ، إِنَّمَا تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَفَارِسَ وَالرُّومِ، لَا يَتْرُكُونَ هُمْ أَمِيرًا إِلَّا قَتَلُوهُ.

(١) «المفهم» (٢/ ٧١).

قَالَ: فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعٍ مِنَ الدَّمْعِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا نُرِيدُ  
ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

**وكذا كان الطعن على عبد الملك بن مروان، وأميره الحجاج من  
أجل الدنيا:**

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: «شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ  
حِينَ أَقْبَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ فَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنْ الْخُرُوجِ عَلَى  
الْحَجَّاجِ وَيَأْمُرُ بِالْكَفِّ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يُخَضِّضُ،  
ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ فِيهَا يَقُولُ: مَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الشَّامِ إِذَا لَقِينَاهُمْ غَدًا؟  
فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا خَلَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نُرِيدُ خَلْعَهُ وَلَكِنَّا نَقْمُنَا  
عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَهُ الْحَجَّاجِ فَاعَزَلَهُ عَنَّا، فَلَمَّا فَرَغَ سَعِيدٌ مِنْ كَلَامِهِ

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «الفضائل» (٦٤)، والخلال في «السنة»

(٥٤٩)، والطبراني في «الكبير» (١٧٦٤) من طرق عن الزهري

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر به.

تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ  
وَاللَّهِ مَا سَلَّطَ اللَّهُ الْحَجَّاجَ عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً فَلَا تَعَارِضُوا  
عَقُوبَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالتَّضَرُّعُ، وَأَمَّا مَا  
ذَكَرْتُ مَنْ ظَنَّنِي بِأَهْلِ الشَّامِ، فَإِنَّ ظَنِّي بِهِمْ أَنْ لَوْ جَاؤُوا  
فَأَلْقَمَهُمُ الْحَجَّاجُ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى أَمْرِ إِلَّا رَكْبُوهُ، هَذَا ظَنِّي  
بِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

فالوقوع في أعراض الحكام والانشغال بسببهم وذكر  
معايبهم جريمة عظيمة نهى عنها الشارع الحكيم؛ لأنها نواة  
الخروج على الحكام الذي بسببه فساد الدين والدنيا معاً.

**زجر النبي ﷺ عن إهانة الولاة وسبهم والطعن عليهم:**

\* فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمِيرٍ رَجُلًا مِنَ  
الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلْبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ،

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٧/ ١٢١) نا عارم بن

الفضل، ثنا حماد بن زيد، عن أبي التياح، عن الحسن به.



فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِحَالِدٍ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ؟» قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ادْفَعْهُ إِلَيْهِ»، فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَغْضَبَ، فَقَالَ: «لَا تُعْطِيهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِيهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمْرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا، أَوْ غَنَمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقِيهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَذْرَهُ، فَصَفْوُهُ لَكُمْ، وَكَذْرُهُ عَلَيْهِمْ»<sup>(١)</sup>.

### قال القرطبي رحمه الله:

ويفهم من هذا الحديث احترام الأمراء وترك الاستطالة عليهم<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (١٧٥٣).

(٢) «المفهم» (١١ / ٧٧).

### وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ:

وهذا الحديث قد يستشكل من حيث أن القاتل قد استحق السلب فكيف منعه إياه ويجاب عنه بوجهين:

أحدهما: لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل وإنما أخره تعزيراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما في خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وانتهدكا حرمة الوالي ومن ولاه.

الوجه الثاني: لعله استطاب قلب صاحبه فتركه صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للمصلحة في إكرام الأمراء<sup>(١)</sup>.

\* وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ الحَضْرَمِيِّ، وَغَيْرِهِ، قَالَ: جَلَدَ

(١) «شرح مسلم» (١٢/٦٤).

عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ <sup>(١)</sup> صَاحِبَ دَارِإِيَا حِينَ فُتِحَتْ، فَأَغْلَظَ لَهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ <sup>(٢)</sup> الْقَوْلَ حَتَّى غَضِبَ عِيَاضُ، ثُمَّ مَكَثَ لَيْالِي، فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ هِشَامُ لِعِيَاضٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا، أَشَدَّهُمْ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا لِلنَّاسِ»؟ فَقَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ: يَا هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ، قَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ، وَرَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ، فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ»، وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ لَأَنْتَ الْجَرِيءُ، إِذْ تَجَرَّئُ

(١) صحابي شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وحضر فتح المدائن مع

سعد بن أبي وقاص ﷺ، وتولى الإمارة بالشام لعمر ﷺ بعد

أبي عبيدة بن الجراح.

(٢) هشام بن حكيم صحابي، ويبدو أن عياضاً جلد شخصاً كان

هشام لا يرى جواز جلده. كما قال شيخنا في كتابه «عقيدة المسلم

الصغير».

عَلَى سُلْطَانِ اللَّهِ، فَهَلَّا خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ السُّلْطَانُ، فَتَكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(١)</sup>.

وموطن الشاهد من الحديث قول هشام: «فَأَغْلَظَ لَهُ».

### قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبدل له النصيحة ولا يذل سلطان الله<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح لغيره: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/٣٦٧) ورقم

(١٠٠٧)، والبيهقي في «الكبرى» (١٦٦٦٠)، وابن أبي عاصم في

«السنة» (١٠٩٨)، وغيرهم وهو مخرج بتمامه في كتابي «الكواكب

المضية في شرح المنظومة البيقونية»، وغيره.

(٢) «السييل الجرار» (١/٩٩٥).

\* وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الرَّبَذَةِ، لَقِيَهُ رَكْبٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ، قَدْ بَلَّغْنَا الَّذِي صُنِعَ بِكَ، فَأَعْقِدْ لِيَوَاءَ يَأْتِكَ رِجَالُ مَا شِئْتَ.

قَالَ: مَهَلًا مَهَلًا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعِزُّوهُ»<sup>(١)</sup>، مَنِ التَّمَسَّ ذُلَّهُ<sup>(٢)</sup> ثَغَرَ ثَغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) وعموم قوله: «فأعزوه» أي: كبروه ووقروه واحترموه.

وهذا الأمر النبوي ينافي السب من كل وجه.

(٢) قوله: «من التمس ذله» أي: تتبع عثرته.

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٧٩) وهو مخرج في

كتابي «الإمام بفقه التعامل مع الحكام».

وهذه الحادثة كانت في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما اختلف أبو ذر،

ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آية ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ...﴾ الآية

وفي لفظ قال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ كَأَنَّ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلَا تُدْلُوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْلَهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلُمَتَهُ الَّتِي نَلَمَ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَكُونُ فِيمَنْ يُعْزَهُ»<sup>(١)</sup>.

فكتب معاوية إلى عثمان؟، فكتب عثمان إلى أبي ذر أن أقدم المدينة، فلما قدم قال «فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَرَوْني قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لِي: إِنَّ شَيْئًا تَنْحَيْتَ، فَكُنْتُ قَرِيبًا، «فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَرُوا عَلَيَّ حَبْشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ». وذلك في البخاري (١٤٠٦).

(١) **صحيح لغيره:** أخرجه أحمد (١٦٥/٥) وابن أبي عاصم في السنة (٨٥٢) وغيرهما، ثنا يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَوْفٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ مَرْفُوعًا.

وقد بوب له ابن أبي عاصم : «باب ما ذكر عن النبي ﷺ من أمره بإكرام السلطان، وزجره عن إهانتة».

وهذا إسناد رجاله ثقات غير الرجل المبهم الذي لم يسم، ويبدو أنه نصير الذي في الإسناد الآتي وهو مجهول الحال، وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٨٩ / ٥).

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٨٥١) حدثنا راشد بن سعيد أبو بكر، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا مروان بن جناح، ثنا نصير مولى خالد، عن أبي ذر، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سيكون بعدي سلطان، فمن أراد ذله ثغر في الإسلام ثغرة، وليست له توبة إلا أن يسدها، وليس يسدها إلى يوم القيامة». وهذا سند كسابقه رجاله ثقات غير نصير مولى خالد ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر عنه مستور وروى عنه راويان وعليه فهو مجهول الحال، فالطريقان ضعيفان استقلالاً، لكن يصحان بالأول والحمد لله.

قوله ﷺ: «إِنَّهُ كَأَنَّ بَعْدِي سُلْطَانٌ» هذا عام في العادل، والظالم، بين ذلك ووضحه فعل الصحابة رضي الله عنهم مع أمراء الجور كما سيأتي بيانه فتنبه.

### نهي الصحابة عن سب الحكام والسلطين.

\* نهى أكابر الصحابة رضي الله عنهم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغْشَوْهُمْ، وَلَا تَبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده قوي: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١٥) عن

هدبة بن عبد الوهاب، ثنا الفضل بن موسى، ثنا الحسين بن واقد،

عن قيس بن وهب، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به .

وله طريق آخر :

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٧١١٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في

«الحجة في بيان المحجة» (٤١٧) إلا أن في «الحجة» جاء وهب بن



وفي لفظ «لَا تَسُبُّوا أَمْرَاءَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تَعُصُوهُمْ».

وكان أميرُهُ آنذاك مثل الحجاج وغيره.

وقد بوب له أبو القاسم الأصبهاني: «فصل في النهي عن سب الأمراء والولاة وعصيانهم»<sup>(١)</sup>.

**ففي هذا الأثر:** اتفاق أكابر أصحاب رسول الله ﷺ على تحريم الوقعة في الأمراء بالسب ونحوه.

«وهذا النهي منهم ﷺ ليس تعظيماً لذوات الأمراء وإنما لعظم المسؤولية التي وكلت إليهم في الشرع، والتي لا يقام بها على الوجه المطلوب مع وجود سبِّهم والوقعة فيهم، لأن سبهم يفضي إلى عدم طاعتهم في المعروف، وإلى إيغار صدور العامة عليهم مما يفتح مجالاً وباباً للفوضى التي لا تعود على الناس إلا بالشَر المستطير، كما أن مطاف سبهم ينتهي بالخروج

زيد بدلاً من قيس فيدوا أنه تصحيف.

(١) في «الحجة في بيان المحجة» (٢٧٢).

عليهم وقتلهم وتلك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى.

... فهل يتصور بعد الوقوف على هذا النهي الصريح عن سب الأمراء أن مسلماً وَقَرَ الإيمان في قلبه، وعَظَّمَ شعائر الله أن يُقَدِّم على هذا الجُرم؟ أو يسكت عن هذا المنكر؟

لا نظن بمسلم هذا ولا نتصور وقوعه منه، لأن نصوص الشرع وما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ أعظم في قلبه من العواطف والانفعالات التي هي في الحقيقة إيجاءات شيطانية ونفثات بدعية لم يسلم لها إلا أهل الأهواء الذين لا قدر للنصوص في صدورهم بل لسان حالهم يقول: إن النصوص في هذا الباب قد قصرت، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: ٦)(١).

فهذا أنس بن مالك ينكر على قوم أتوه يشكون إليه ظلم

---

(١) قاله الشيخ عبد السلام برجس رَحِمَهُ اللهُ في «معاملة الحكام»

الحجاج وَيَسْبُونَهُ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْوُقُوعِ فِيهِ بِالسَّبِّ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ.

وقد حضر أنس رضي الله عنه: يزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، وعبيد الله بن زياد، والحجاج. وذلك مع ما فعله الحجاج من القتل والظلم الذي سابه الناس في ولايته.

حيث قال الحجاج بِنَفْسِهِ لِأَبِي وَائِلٍ سَلَمَةَ بْنِ شَقِيقٍ، حِينَ قَالَ لَهُ أَبُو وَائِلٍ: «مَا أَعْلَمُ النَّاسَ هَابُوا أَمِيرًا قَطُّ هَيَّبَتْهُمْ إِيَّاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ».

فقال الحجاج: «وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَهَابُوا أَمِيرًا قَطُّ هَيَّبَتْهُمْ إِيَّايَ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ رَجُلًا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ هُوَ أَجْرَى عَلَى دَمٍ مِنِّي، وَلَقَدْ رَكِبْتُ أُمُورًا كَانَ هَابَهَا النَّاسُ

فَأُفْرِجَ لِي فِيهَا»<sup>(١)</sup>، فتأمل - بارك الله فيك -.

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: «أَخْصَوْا مَا قَتَلَ الْحَجَّاجُ صَبْرًا  
فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ»<sup>(٢)</sup>.

**والحجاج هذا الذي نهى الصحابة عن سبه:**

هو الذي قتل عبد الله بن الزبير الصحابي الجليل رضي الله عنه،  
أول مولود في الإسلام، وصلبه على جذع على باب المدينة، ثم  
ألقاه في قبور اليهود.

وقال قولاً عظيماً لأُمِّه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كما في

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١٥٦)،

والدينوري في «المجالسة» وغيرهما، وهو مخرج في كتابي «ضابط

السمع والطاعة لولاة الأمور».

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٣٧)، ومن طريقه ابن عساكر في

«تاريخ دمشق» (١٨٤/ ١٢) حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمٍ

الْبَلْخِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ بِهِ.

(١) ففي «صحيح مسلم» (٢٥٤٥) عَنْ أَبِي نُوفَلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلْتُ قُرَيْشُ تَمُرَ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، أبا حُصَيْنٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُصَيْنٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُصَيْنٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، مَا عَلِمْتُ، صَوَامًا، قَوَامًا، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لِأُمَّةٍ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْتِمَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ: لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أُرُونِي سِبْطِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا،

وهو الذي ضرب الكعبة بالمنجنيق.

وكان سبباً في تحريق الكعبة مرتين كما سيأتي.

وأدخل السلاح الحرم ولم يكن السلاح ليدخل الحرم.

### وتأمل هذا القول العظيم له:

فعن عامر بن حفص قال: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: ما ذكرتُ مَنْ قُتِلَ مع ابنِ الأشعثِ إِلَّا قلتُ لَيْتَهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا، فإذا ذكرتُ قولَ الحجاجِ قلتُ: ما حلَّ لهم إِلَّا ما صنعوا.

فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللَّهِ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

قَالَ - يعني الحجاج - : يَقُولُ المنافقون إن خبر السماء قَدْ انقطع وكذبوا، إن خبر السماء عند خليفة الله وَقَدْ أَنبَأَ اللهُ أَنَّهُ قَاتِلُهُمْ ومشردهم، يَقُولُ هَذَا لأهل الشام<sup>(١)</sup>.

فهذا بعض ما فعل الحجاج ومع ذلك فترى الصحابة قد نهوا عن الوقوع فيه بالسَّبِّ واللَّعن وما شابه ذلك.

**\* نهى أبي الدرداء رضي الله عنه :**

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَلَعَنَ الْوَلَاةَ فَإِنْ لَعَنَهُمْ

(١) صحيح: أخرجه البلاذري في «الأنساب» (١٣ / ٣٦٣، ٤١٦) عن

المدائني عن عامر بن حفص قَالَ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ فذكره.

وعامر بن حفص هو سحيم بن حفص الإخباري النسابة.

قال محمد بن إسحاق النديم: كان عالماً بالأخبار والأنساب

والمثالب والمآثر ثقة فيما يرويه. وهو من شيوخ ابن حبيب.

والمدائني. كما حكاه عنه الشيخ بكر أبو زيد في «طبقات النسابين»

(ص ٣٧).

الحالقة، وبغضهم العاقرة».

قيل: يا أبا الدرداء فكيف نضنع إذا رأينا منهم ما لا نُحِبُّ؟. قَالَ: «اصْبِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ حَبَسَهُمْ عَنْكُمْ بِالْمَوْتِ»<sup>(١)</sup>.

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١٦)، وابن زنجويه في «الأموال» (٣٥) مَنْ طَرِيقَ صَفْوَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي الْيَمَانِ الْهُوزَنِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِهِ. وهذا إسناده حسن لأجل إسماعيل بن أبي عياش فهو حسن الحديث في روايته عن أهل بلده وهذه منها.

وأبو اليمان الهوزاني قال عنه الحافظ مقبول، وقال ابن القطان: لا يعرف له حاله.

ذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي والشاميون.



\* وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ نَسِيٍّ، قَالَ: كَانَتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ إِلَى مُعَاوِيَةَ حَاجَةٌ قَالَ: فَحَجَبَهُ لِشُغْلٍ كَانَ فِيهِ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: «مَنْ أَتَى بَابَ السُّلْطَانِ قَامَ وَقَعَدَ، وَمَنْ وَجَدَ بَابًا مُغْلَقًا وَجَدَ إِلَى جَنْبِهِ بَابًا فَتَحًا رَحْبًا إِنْ سَأَلَ أُعْطِيَ، وَإِنْ دَعِيَ أُجِيبَ، وَإِنْ أَوَّلَ نِفَاقٍ الْمُرءِ طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ<sup>(١)</sup>».

«قلت» وهذا يشعر بأن روى عنه جمع، ورد ابن المواق قول ابن القطان وقال: هو من خيار التابعين.

وقال عنه ابن حبان أيضاً: من أجلة أهل الشام وصالحهم مات بها وكان ثبنا. كما في «مشاهير علماء الأمصار» رقم (٨٧٥).

(١) **حسن لغيره:** أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، نَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، نَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ، نَا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءٍ، عَنْ عِبَادَةَ بْنِ نَسِيٍّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِهِ.

وهذا إسناد رجاله ثقات لكنه منقطع، لأن عبادة بن نسي لم يسمع من أبي الدرداء،

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٠/٤٧) من طريق هشام بن عمار نا الهيثم وهو ابن عمران قال سمعت جدي وإسماعيل بن عبيد الله وهو الهجري يقولان حضر أبو الدرداء باب معاوية فحجب فقال من يأت شيئاً من هذه السدد يجدها وقال ابن عبدان فيجدها مغلقاً يجد إلى جانبها فتحة رحبا إن سأل أعطي وإن دعا أجيب وبغضهم كفر والطعن عليهم نفاق». وهذا إسناد رجاله معدلون، إلا أن إسماعيل بن عبيد الله لم يسمع من أبي الدرداء.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨٩/٤٧) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى نا أبو بكر بن مالك إملاء نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا الهيثم بن خارجة نا عبد الله بن عبد الرحمن قال سمعت إسماعيل بن عبيد الله يقول إن أبا الدرداء قال: أتى باب معاوية فلم يؤذن له فجلس في ناحية المسجد فقال من يحضر باب السلطان يقيم ويقعد

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله:

إِنْ لَمْ يَكُنْ يَتَمَكَّنْ نُضَحَ السُّلْطَانُ فَالصَّبْرُ وَالِدَعَاءُ فَإِنَّهُمْ  
كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنْ سَبِّ الْأُمَرَاءِ<sup>(١)</sup>.

\* نهى عبد الله بن عباس رضي الله عنه :

عن سماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس فقال: «مَا  
يَقُولُ فِي سُلْطَانٍ عَلَيْنَا يَظْلِمُونَا وَيَشْتُمُونَا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي  
صَدَقَاتِنَا أَلَا نَمْنَعُهُمْ؟ قَالَ: لَا، أَعْطِهِمْ يَا حَنْفِي،... ثُمَّ أَخَذَ  
ذِرَاعِي فَغَمَزَهَا وَقَالَ: يَا حَنْفِي: الْجُمَاعَةُ، الْجُمَاعَةُ، إِنَّهَا هَلَكَتْ

ومن يأت بابا مغلقا يجد دونه بابا فتحا رحبا إن سأل أعطي وإن  
دعا أجيب وأول ما يوافق العبد الطعن على إمامه. وهذا كسابقه.

فيحسن الأثر بجموع الطريقين لاختلاف مخرجهما، ويشهد له  
قول أبي الدرداء السابق «إِيَّاكُمْ وَلَعَنَ الْوُلَاةُ فَإِنْ لَعَنَهُمُ الْحَالِقَةُ،  
وبغضهم العاقرة».

(١) «التمهيد» (٢١/٢٨٧).

الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ بِتَفَرُّقِهَا، أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَاَعْتَصِمُوا  
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) (١).

وتأمل قول الرجل «يَظْلِمُونَا وَيَشْتُمُونَا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا»  
ومع ذلك لم يأمره ابن عباس بسبهم أو شتمهم، وإنما أمره أن  
يعطيه صدقته مع ذلك، ويصبر.

**وقد قال القرافي رحمه الله:**

(١) إسناده لا بأس به: أخرجه في «تفسيره» (٣٩٢٠) ثنا أبي، ثنا  
عمرو بن علي الصيرفي، ثنا عبد ربه بن بارق الحنفي، ثنا سماك بن  
الوليد الحنفي، عن ابن عباس به.

وعبد ربه ابن بارق الحنفي وإن كان تكلم فيه ابن معين والنسائي،  
فقد قال أحمد: «ما به بأس»، وأثنى عليه الفلاس الإمام الحافظ -  
وهو من تلاميذه -، وذكره ابن شاهين في «الثقات»، وذكر قول  
أحمد فيه، وقال ابن عدي عنه: «قليل الحديث»، ولم يجرحه، وروى  
عنه غير واحد من الأئمة، فلذلك قال الحافظ «صدوق يخطئ».

قَاعِدَةُ ضَبْطِ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَاجِبٌ وَلَا تَنْضِبُ إِلَّا بِعَظْمَةِ  
الْأُئِمَّةِ فِي نَفْسِ الرَّعِيَّةِ وَمَتَى اخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ أَوْ أَهْيَنُوا تَعَذَّرَتِ  
الْمُصْلَحَةُ<sup>(١)</sup>.

\* وَعَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضَّبْعِيِّ البَصْرِيِّ قَالَ : «لَمَّا بَلَغَنِي تَحْرِيقُ  
الْبَيْتِ خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فَاخْتَلَفْتُ إِلَى بْنِ عَبَّاسٍ حَتَّى عَرَفَنِي  
وَأَسْتَأْنَسَ بِي فَسَبَبْتُ الْحَجَّاجَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ :  
«لَا تَكُنْ عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَخَرَجْتُ إِلَى  
خُرَّاسَانَ فَكُنْتُ بِهَا زَمَانًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) «الذخيرة» (١٣ / ٢٣٤).

(٢) **إسناده صحيح**؛ أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٣٥٢)، و  
«الأوسط» (٦٠٦) عن عمرو بن عباس ، ثنا ابن مهدي ، عن  
الثنئي بن سعيد ، قال : ثنا أبو جمرة به .

وإسناده صحيح رجاله ثقات، وعمرو بن عباس وإن كان ربما  
خالف كما قال ابن حبان، لا يعلم فيه جرح، وقد وثقه جمع ومنهم

فانظر وتأمل إلى ابن عباس عليه السلام ماذا قال لأبي جمرة ، قال له: « لا تكن عوناً للشيطان » مع أن الحجاج الذي نهى عن سبه ارتكب في الإسلام أموراً عظيماً كما سبق ذكر بعضها، وكان سبباً في تحريق البيت الحرام، ولكن لعلمه عليه السلام أن ذلك لا يجوز، وأنه سيفتح عليه باب شر، وأن ذلك مما يعين الشيطان عليه، نهاه عنه.

\* وأخرج ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح عن طاووس، قال: كُنَّا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَبْتَرَكَ رَجُلٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ يُقَالُ لَهُ الْهَرَّازُ، فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَا هَرَّازُ، لَا تَكُنْ فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ أَحَدًا أَقْصَرَ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

الدارقطني في «سؤالات الحاكم» (ص ٢٥١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٠) عن ابن عيينة ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن طاووس به .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَمْرُ إِمَامِي  
بِالْمَعْرُوفِ؟ قَالَ: «إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَلَا، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا  
فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ» زَادَ أَبُو عَوَانَةَ: «وَلَا تَعْبُ إِمَامَكَ» وفي لفظ:  
«وَلَا تَغْتَبُ إِمَامَكَ»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ «فَلَا تُؤَنِّبَ الْإِمَامَ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ «لَا تُعَنِّفِ  
السُّلْطَانَ»<sup>(٣)</sup>.

### \* نَهَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِذَا جَاءَكَ الْمُصَدِّقُ فَقَالَ: أَخْرِجْ  
صَدَقَتَكَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنْ قَبِلَ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، فَإِنْ أَبَى فَوَلَّ ظَهْرَكَ

(١) إسناده حسن: أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٧٩٨)، ومن

طريقه البيهقي في «الشعب» (٧١٨٦) نا أبو عَوَانَةَ، وَجَرِيرٌ، عَنْ

مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٧٠ / ٧) بإسناد ثابت

(٣) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (١٢٣٠) بسند يثبت.

وَقُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْسِبُ عِنْدَكَ مَا يَأْخُذُ مِنِّي وَلَا تَلْعَنُهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه عاصم الأحول واختلف عنه:

فرواه عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ موقوفاً، كما عند ابن أبي شيبة (٢/ ٣٥٤). وعلي بن مسهر ثقة له غرائب.

وخالفه محمد بن فضيل بن غزوان، وحفص بن غياث، فروياه عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعاً. و«ابن فضيل صدوق، وحفص ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر».

قال الترمذي: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّمَا يُرَوَّى هَذَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا. كما في «العلل الكبير» رقم (١٨٣).

وَقَالَ الدارقطني: يَرْوِيهِ عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ، وَاخْتَلَفَ عَنْهُ؛  
فَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ.



وَقِيلَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ ابْنِ فَضِيلٍ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ،  
عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالصَّوَابُ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ  
مُرْسَلًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. كما في «العلل» (٢٢٣٥).

فهذا وإن كان مرسلًا إلا أن المعنى صحيح مؤيد بما أخرجه مسلم  
(٩٨٩) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ يَأْتُونَنَا فَيُظْلِمُونَنَا،  
قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ» قَالَ جَرِيرٌ: «مَا  
صَدَرَ عَنِّي مُصَدِّقٌ، مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا وَهُوَ  
عَنِّي رَاضٍ».

وفي لفظ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «أَرْضُواهُمْ».  
«أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ» مَعْنَاهُ بَدِّلِ الْوَاجِبِ وَمُلاَطَفَتِهِمْ وَتَرَكْ  
مَشَاقِقَهُمْ

وَلَهُ شَاهِدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَكْتَمَهُمْ كَرِيمَةَ مَالِي؟ قَالَ:  
لَا، إِنْ أَقْبَلُوا فَلَا تَعْصُوهُمْ وَإِنْ أَذْبَرُوا فَلَا تَسُبُّوهُمْ فَيَكُونُ عَاصِيًا

يخفف عن ظالم قل هذا الحق ودع الباطل فإن أخذ فذاك وإن تجاوزَ إلى غيرها فاصبر يجمع الله تعالى لك يوم القيامة في الميزان». أخرجه مسدد كما في «المطالب العالية» (٥ / ٥٢٣) عن يحيى القطان، عن علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، ثنا بعجة بن عبد الله، عن زاهر بن يربوع، عن أبي هريرة به.

وزاهر لم أقف له على ترجمة، وباقي رجاله ثقات، وكذلك قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٨ / ٢٠٢).

وأخرجه ابن قتيبة الدينوري في «عيون الأخبار» (١ / ٥٩) حدّثنا الرياشي قال: حدّثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدّثنا القاسم بن الفضل قال: حدّثنا ابن اخت العجاج عن العجاج قال: «قال لي أبو هريرة:

ممن أنت؟ قلت من أهل العراق. قال: يوشك أن يأتبك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقّهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخلّ عنهم وعنهما، وإياك وأن تسبّهم فإنك إن

### \* استنكار معاوية رضي الله عنه للطعن على الأئمة:

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُسَوِّرُ بْنُ مُحَرَّمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - ثُمَّ قَالَ: «مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مُسَوِّرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ارْضُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ: «لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ» قَالَ: فَلَمْ أَدْعُ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ: «لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ

سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة».

وفيه العجاج قيل له صحبة ولم أجد ما يثبت ذلك، وذكره الحافظ في «الإصابة» وقال: وللعجاج رواية عن أبي هريرة.

وأما ابن أخت العجاج هذا فلم أعرفه.

لكن هذا ليس بمستغرب، ولا بمستنكر من مثل أبي هريرة فهو كإخوانه رضي الله عنهم جميعاً.

تَهْلِكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ لَكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي، فَوَاللَّهِ لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيِّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاهُ» قَالَ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ<sup>(١)</sup>.

وتأمل هذا جيداً فالمسور ما ذكر لمعاوية ما ذكر إلا فيما بينه وبينه فتنبه.

والمسور صحابي فيحتمل منه ما لا يحتمل من غيره فتنبه.

(١) صحيح: أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (٤ / ٦٢) ومن

طريقه عبد الرزاق (١١ / ٣٤٤) وغيرهما، وقد صححه ابن عبد

البر في «الاستيعاب» (١ / ٤٤٦).

أَنَّ الْمَسُورَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِمَ خَطَأَهُ وَأَبْصَرَهُ فَكَلِمًا ذَكَرَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا لَهُ فَلَتَتَعَلَّمَ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ أئِمَّةَ الْهُدَى.

فَالِاسْتِهَانَةُ بِالْسلطانِ وَتَتَبِعَ عَثْرَاتِهِ وَالتَّمَاسُ زَلَاتِهِ عَوَاقِبُهَا وَخِيَمَةٌ، إِذْ هُوَ بَشَرٌ يَصِيبُ وَيَخْطِئُ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ تَلْتَمَسُ لَهُ الْأَعْذَارُ، وَإِلَّا أُعْطِيَتْهُ مَنْزِلَةٌ لَيْسَتْ لَهُ، فَقَدْ يَعُدُّ الْإِنْسَانُ لِلْإِمَامِ عِيُوبًا هِيَ فِي الْأَصْلِ حَسَنَاتٌ <sup>(١)</sup>، وَقَدْ أَجَادَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَدِّهِ عَلَى الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ انْتَفَعَ الْمَسُورُ بِكَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعًا.

**\* نَهَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :**

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ، قَالَ: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ، وَطَعَنَهُمْ عَلَى أَمْرَائِهِمْ، فَحَجَجْتُ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) كما كان الحال مع عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وراجع في ذلك كتابي «إنكار صدر هذه الأمة على الخارجين على الأئمة».

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عِنْدَكَ عِلْمًا، وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعُنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ. فَقَالَ لِي: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَلِيدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَعْدِلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدِلَ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي؟» فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «رُدُّوهُ رُؤُودًا». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي أُمَّتِي أَخًا هَذَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ»، ثَلَاثًا<sup>(١)</sup>.

فانظر بارك الله فيك إلى أقوال الصحابة والتابعين في النهي عن سب الحكام، فتجد أنهم نهوا عن سب أمراء فسقة ظلمة، فلم يسبُّوهم ولم يشنَّعوا عليهم على المنابر وفي مجامع الناس،

(١) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣٤)، والبخاري

في «كشف الأستار» (١٨٥٠) من طريق مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ، ثنا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ.

بل نهوا عن ذلك .

فلتتعلم عباد الله من هؤلاء الأطهار الأبرار رضي الله عنهم فهم  
سلفنا وبهم نقتدي .

### نَهْيُ التَّابِعِينَ عَنْ سَبِّ الْحُكَّامِ وَالسَّلَاطِينِ

نَهْيُ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قد سُئِلَ أَبُو وَائِلٍ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ تَلْمِيزَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَنْ سَبِّ الْحُجَّاجِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَمْراءِ فَنهوا عنه، وما كان ذلك  
منهم إلا من تعليم الصحابة رضي الله عنهم .

\* فَعَنِ الزُّبَيْرِ قَانَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ <sup>(١)</sup> فَجَعَلْتُ أَسْبُ  
الْحُجَّاجَ وَأَذْكُرُ مَسَاوِيَّهُ قَالَ: « لَا تَسُبَّهُ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَالَ:

(١) هو شقيق بن سلمة التابعي الجليل الثقة تلميذ عبد الله بن مسعود

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

\* وَعَنْ عَاصِمٍ وَهُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ مُتَلَفِتًا فِي صَلَاةٍ، وَلَا فِي غَيْرِهَا، وَلَا سَمِعْتُهُ يَسُبُّ دَابَّةً قَطُّ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ الْحُجَّاجَ يَوْمًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمِ الْحُجَّاجَ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ». ثُمَّ تَدَارَكَهَا فَقَالَ: «إِنْ كَانَ ذَاكَ أَحَبَّ إِلَيْكَ».

فَقُلْتُ: وَتَسْتَشِينِي فِي الْحُجَّاجِ، فَقَالَ: نَعُدُّهَا ذَنْبًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه هناد في «الزهد» (٢ / ٤٦٤) حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ الزُّبُرْقَانِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ بِهِ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ»، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (١٢ / ١٩٠).

(٢) إسناده حسن: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ حَمْدَانَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ بِهِ. وإسناده حسن لأجل أحمد بن محمد بن أيوب، وعاصم بن بهدلة. فهما صدوقان.



**\* نهى عمرو البكالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :**

عَنْ عَمْرِو الْبِكَالِيِّ<sup>(١)</sup>، قَالَ: «إِذَا كَانَ عَلَيْكَ أَمِيرٌ، فَأَمَرَكَ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَقَدْ حَلَّ لَكَ أَنْ تُصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَحُرِّمَ عَلَيْكَ سَبُّهُ»<sup>(٢)</sup>.

**\* نهى يزيد بن عبد الله الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :**

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ» (١٥٧/٦) قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ اللَّهُمَّ أَطْعِمِ الْحَاجَّاجَ طَعَامًا ضَرِيعًا لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ إِنْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ. قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا وَائِلٍ أَشَكَّكَ؟ قَالَ: إِنْ لَمْ أَشْكُ وَلَكِنِّي لَمْ أَسَى.

(١) عَمَرُو بْنُ سُفْيَانَ الْبِكَالِيُّ أَبُو عَثْمَانَ، يُقَالُ لَهُ صَحْبَةٌ.

(٢) صحيح: أَخْرَجَهُ ابْنُ زَنْجَوِيهِ فِي «الْأَمْوَالِ» (٣٧) أَنَا حَمِيدٌ أَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ طَرِيفِ بْنِ مَجَالِدٍ، عَنْ عَمْرِو الْبِكَالِيِّ بِهِ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَلَاءِ - يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ  
 اللَّهِ الشَّخِيرَ<sup>(١)</sup> -، وَالْحَجَّاجُ فِي عِبَاءَةٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْعَلَاءِ  
 أَسْبَبُ الْحَجَّاجِ؟ فَقَالَ: «ادْعُ لَهُ بِالصَّلَاحِ فَإِنَّ صَلَاحَهُ خَيْرٌ  
 لَكَ»<sup>(٢)</sup>.

\* نَهَى أَبِي مَجْلَزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ الْإِمَامِ التَّابِعِيِّ الْجَلِيلِ، قَالَ: «سَبَّ الْإِمَامِ  
 الْحَالِقَةَ، لَا أَقُولُ: حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو العلاء البصري أخو  
 مطرف، ثقة من كبار التابعين.

(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد في «الزهد» (١٣٧٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ  
 إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْفَضْلِ  
 قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَلَاءِ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّخِيرِ أَخُو مَطْرَفٍ  
 بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّخِيرِ.

(٣) إسناده حسن: أخرجه ابن زنجوية في «الأموال» (٣٤)، قال :

**\* نهى أبي إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللهُ :**

عن أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ وَهُوَ يَقْصُ فِي زَمَانِ عَبْدِ الْمَلِكِ،  
يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأَئِمَّةِ؛ فَإِنَّ الطَّعْنَ عَلَيْهِمْ هِيَ  
الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ، إِلَّا أَنَّ الطَّعَّانِينَ هُمْ  
الْخَائِبُونَ، وَشَرَارُ الْأَشْرَارِ»<sup>(١)</sup>.

**\* نهى ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ :**

عن ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ رَجُلًا يَسُبُّ الْحَجَّاجَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

حدثنا محمد بن الفضل السدوسي عارم، أنا سلام بن مسكين، عن  
أبي حكيمة، عن أبي مجلز به .

ورجاله كلهم ثقات غير أبي حكيمة واسمه عاصم، قد قال عنه أبو  
حاتم: «محله الصدق».

(١) صحيح: أخرجه ابن زنجوية في «الأموال» (٣٨) قال: أنا عبد الله

بن يوسف، أنا عبد الله بن سالم الحمصي، أنا سعيد الطائي، قال :  
سمعت أبا إدريس الخولاني، فذكره .

«مَهْ أَتَيْهَا الرَّجُلُ فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ وَافَيْتَ الْآخِرَةَ كَانَ أَصْغَرَ ذَنْبٍ عَمِلْتَهُ قَطُّ أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ عَمَلَهُ الْحُجَّاجُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمٌ عَدْلٌ إِنْ أَخَذَ مِنَ الْحُجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ فَسَوْفَ يَأْخُذُ لِلْحُجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ فَلَا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) **ضعيف السند صحيح المعنى**؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة»

(٤١)، وأبو نعيم في الحلية» (٢/ ٢٧٠)، والبيهقي في «الشعب»

(٦٢٥٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ١٦١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يُحْيَى الْعَنْبَرِيُّ، ثنا الهيثم بن عبيد الصِّيدِ، قَالَ: لَا

أَعْلَمُهُ إِلَّا سَهِيلٌ أَخُو حَزْمٍ، حَدَّثَنِي قَالَ: سَمِعَ ابْنَ سِيرِينَ رَجُلًا

فذكره. وفيه الهيثم بن عبيد ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ولم

يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وسهيل هو ابن أبي حزم ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٩١) حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

قَالَ: سَمِعَ ابْنَ سِيرِينَ رَجُلًا فذكره مختصراً. وأبو جعفر هذا لا

**\* نهى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ :**

فقد أخرج ابن المبارك في «الزهد» وغيره بإسنادٍ لا بأس به  
عَنْ رِيَّاحِ بْنِ عَبِيدَةَ قَالَ: «كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ، فَذُكِرَ الْحَجَّاجُ فَشَتَمْتُهُ، وَوَقَعْتُ فِيهِ»، فَقَالَ عُمَرُ:  
«مَهْلًا يَا رِيَّاحُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ يُظْلَمُ بِالْمُظْلَمَةِ، فَلَا يَزَالُ  
الْمُظْلَمُ يَشْتِمُ الظَّالِمَ، وَيَنْتَقِصُهُ، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، وَيَكُونَ  
لِلظَّالِمِ الْفَضْلُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

أدري من هو، فليس من الرواة عن ابن سيرين، ولا من شيوخ أبي  
أسامة فالله أعلم.

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٨١) ، وابن أبي الدنيا في  
«الصمت» (٧١١) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٧٧/٥) ، وابن  
عساكر في «تاريخه» (١٩١/١٢) ، (٢٦٤/١٨) من طريق علي بن  
مسعدة ، قال : حدثني رياح بن عبيدة .

وإسناده لا بأس به من أجل علي بن مسعدة فإنه وإن تكلم فيه فقد

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَبَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ  
 بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَظْلَمَكَ بِشَيْءٍ؟»، قَالَ: نَعَمْ،  
 ظَلَمَنِي بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ عُمَرُ: «فَهَلَّا تَرَكْتَ مَظْلَمَتَكَ حَتَّى  
 تَقْدَمَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ وَافِرَةٌ»<sup>(١)</sup>.

\* نهي منصور بن المعتمر<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ :

قال فيه أبو حاتم مع شدته : «لا بأس به »، وباقي رجال الإسناد  
 ثقات .

(١) أخرجه معمر في «جامعه» (٢٠٢٦٨) عن قتادة به .

ورواية معمر عن قتادة على شرط مسلم وإن كان متكلم فيها إلا  
 أن الذي قبله يشهد له .

(٢) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة، من تلامذة الحسن البصر  
 والنخعي، وابن جبير، وأبي وائل، وهو من صغار التابعين، ثقة  
 ثبت و كان لا يدلّس، من أئمة الكوفة، قال: ما كتبت حديثاً قط -  
 أي كان يحفظ - .

عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: الْيَوْمَ  
الَّذِي أَصُومُ فِيهِ أَقْعُ فِي الْأُمَرَاءِ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَأَقْعُ فِيمَنْ  
يَتَنَاوَلُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».  
وفي لفظ «أَنَالَ مِنْ السُّلْطَانِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: «لَا»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح لغيره: أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (٨٢٧)، وأبو نعيم  
في «الحلية» (٥ / ٤١)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»  
(٢٣٩١) وغيرهم من طريق إبراهيم بن عبد الله القصَّار الكوفي،  
أنا مُصْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ بِهِ.  
وهذا إسناد حسن لأجل إبراهيم، ومصعب فكلاهما حسن  
الحديث.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣٥)، وفي «الغيبة  
والنميمة» (٩٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ  
زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: «إِذَا كُنْتُ صَائِمًا أَنَالَ

\* نهى أبي إسحاق السبيعي رَحِمَهُ اللهُ :

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيِّ، قَالَ: «مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا حُرِّمُوا خَيْرُهُ»<sup>(١)</sup>.

مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: إِذَا كُنْتُ صَائِلًا أَنَالَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ شَيْئًا؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤١ / ٥) حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ جَبَلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ، ثنا زَائِدَةُ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ فَذَكَرَهُ. وهذا إسناد حسن أيضاً فيصح الأثر بهذه الطرق والحمد لله.

(١) لا بأس به: أخرجه الداني في «الفتن» (١٤٦) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٨٧ / ٢١) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْآجَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامُ الرَّفَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ.



**\* نهى معروف الكرخي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :**

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ قَالَ: سَمِعْتُ  
مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ <sup>(١)</sup> يَقُولُ: «مَنْ لَعَنَ إِمَامَهُ، حُرِمَ عَدْلُهُ» <sup>(٢)</sup>.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير أبي هشام الرفاعي قال فيه الحافظ في

«التقريب» ليس بالقوي، لكن يشهد له كل ما سبق إن شاء الله.

(١) معروف الكرخي، هو زاهد العراق، وشيخ الوقت أبو محفوظ

معروف بن الفيرزان، وقيل ابن فيروز، علّم الزُّهَّادِ، بَرَكَةُ الْعَصْرِ.

انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» «تاريخ الإسلام».

(٢) صحيح: أخرجه ابن حكيم في «الفوائد والأخبار» (٨١) حدثنا

أبو الحسن الديلمي، قال: حدثنا محمد بن موسى وهو ابن عيسى

الحلواني قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ

مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ بِهِ.

**\* نهى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ :**

عن عطاء بن مسلم: خرج سفيان من ستر له ذات ليلة وهو مغضب وعليه بت فبسطه ثم اضطجع عليه، وقال: لا تسبوا الأمراء فإنني قسمت الساعة شيئاً بين أهلي ففضلت بعضهم على بعض، فو الله ما رضي علي الذي فضلت ولا سلمت ممن فضلت عليه<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup> بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «ما سمعت سفيان يسب أحداً من السلطان قط في شدته عليهم».

---

(١) صحيح: أخرجه البلاذري في «الأنساب» عن أحمد بن إبراهيم عن

عبيد بن جناد عن سفيان به.

(٢) في «الجرح والتعديل» (١/ ٩٧).

### فإياك أن تستخف بالسلطان:

\* وعن ابن المبارك قال: حَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَخَفَّ بِثَلَاثَةٍ: الْعُلَمَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَالْإِخْوَانَ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ<sup>(١)</sup>.

### \* وقال أيوب بن القريّة:

«أَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِجْلَالِ ثَلَاثَةٌ: الْعُلَمَاءُ، وَالْإِخْوَانُ، وَالسُّلْطَانُ، فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ أَفْسَدَ دِينَهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مُرُوءَتَهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ أَفْسَدَ دُنْيَاهُ، وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَخَفُّ بِأَحَدٍ»

وَقَالَ: «وَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ، وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ، وَالرَّأْيُ الْحُسْنُ سَجِيَّتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الذهبي بسنده في «سير أعلام النبلاء» (١٧ / ٢٥١).

(٢) حكاه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٩٩٦).

وقال سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ اللهُ:

لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ، فَإِذَا  
عَظَّمُوا هَذَيْنِ أَصْلَحَ اللهُ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَإِذَا اسْتَحَفُّوا  
بهذين أَفْسَدَ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر النبي أن هلاك الأمة على يد غلطة، ولم يأمر  
بسبهم ولا لعنهم:

\* فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ  
يَقُولُ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ»<sup>(٢)</sup> فَقَالَ  
مَرْوَانُ: لَعَنَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ

(١) حكاه عنه القرطبي في «التفسير» (٥ / ٢٦٠).

(٢) قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: وَالْمُرَادُ بِالْأُمَّةِ هُنَا أَهْلُ ذَلِكَ الْعَصْرِ وَمَنْ قَارَبَهُمْ  
لَا جَمِيعُ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. «فتح الباري» (٣١ / ١٠).

أَقُولُ: بَنِي فَلَانٍ، وَبَنِي فَلَانٍ، لَفَعَلْتُ<sup>(١)</sup>. فَكُنْتُ أَخْرَجُ مَعَ  
جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّأَمِ، فَإِذَا رَأَهُمْ غِلْمَانًا  
أَحَدَانَا قَالَ لَنَا: عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ  
أَعْلَمُ<sup>(٢)</sup>.

ويبدوا أن هؤلاء الغلطة هم يزيد بن معاوية، ومروان  
وابنه، والحجاج، وعبيد الله ابن زياد ونحو هؤلاء.

\* فَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَشِيًّا فِي  
سُوقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي سَنَةُ السَّيِّئِ،  
وَيُحْكَمْ، تَمَسَّكُوا بِصُدْغِي مُعَاوِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكْنِي إِمَارَةٌ

(١) وَكَانَ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١٢٠)  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَاءَيْنِ: فَأَمَّا  
أَحَدُهُمَا فَبَيْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَيْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ».

(٢) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ

الصَّبِيَّانِ»<sup>(١)</sup>.

### قال الحافظ رحمه الله:

وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَوَّلَ الْأُغْلِمَةِ كَانَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَهُوَ  
كَذَلِكَ فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ اسْتُخْلِفَ فِيهَا وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ  
وَسِتِّينَ فَمَاتَ ثُمَّ وَلِيَ وَلَدُهُ مُعَاوِيَةُ وَمَاتَ بَعْدَ أَشْهُرٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه أبو زرعة في «تاريخه» (٢٣٠)، صدقة بن خالد،

والبيهقي في «الدلائل» (٤٦٦/٦) الوليد بن مزيد البيروني،

كلاهما عن ابن جابر عن عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ.

وأشار البيهقي عقبه أنه لا يقول مثله هذا الشيء إلا أن يكون سمعه من

النَّبِيِّ ﷺ.

وفي رواية أبي زرعة في رواية: قال: «فتوفي أبو هريرة فيها أو قبلها

بسنة».

(٢) «فتح الباري» (١٠/٣١).

والإمام أحمد لم يسب أحداً من الخلفاء الذين حبسوه وضربوه ظلماً وعدواناً، ولا غيره من أصحابه كابن نصر، والبويطي، وأبي نعيم:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (١):

ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ دَعَا لِلْخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ، مِمَّنْ ضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَحَلَّلَهُمْ مِمَّا فَعَلُوهُ بِهِ مِنْ الظُّلْمِ وَالْدُّعَاءِ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ (٢).

فقد أخرج الخلال في «السنة» (٣) بسند ثابت عن أحمد بن الحسين بن حسان، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَسُئِلَ عَنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ، فَقَالَ بِيَدِهِ: «عَافَا اللَّهُ السُّلْطَانَ، تَنَبَّغِي، سُبْحَانَ اللَّهِ،

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/٤٨٩).

(٢) القول الذي هو كفر دعوتهم إياه بأن يقول القرآن مخلوق، وأن الله لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، فلم يجيبهم، ولم يثبت قط أنه سبهم بل استغفر لهم ودعا لهم.

### من دعا على السلطان أو سبه فهو صاحب بدعة :

وذلك لمخالفته لاتفاق الصحابة رضي الله عنهم وإطباقهم على الترك والنهي عن سب الأئمة، والدعاء والطعن عليهم كما مر ذكره في الآثار.

والفعل الذي لم يفعله الصحابة رضي الله عنهم مع وجود المقتضي، فالفعل هو البدعة والترك هو السُّنة، فكيف وقد نهو عنه رضي الله عنهم.

### قال البربهاري رحمته الله:

إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو عَلَى السُّلْطَانِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو لِلْسُّلْطَانِ بِالصَّلَاحِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لِقَوْلِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تُجْزِنِي وَمَتَى صَيَّرْتُهَا



فِي الْإِمَامِ فَصْلَاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ.

فَأَمَرْنَا أَنْ نَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، وَلَمْ نَوْمِرْ أَنْ نَدْعُو عَلَيْهِمْ  
وَأِنْ ظَلَمُوا، وَإِنْ جَارُوا؛ لِأَنَّ ظَلَمَهُمْ وَجَوْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ،  
وَصَلَاحَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>.

**وقد عده العلماء من قلة الأدب:**

فقد ذكر ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ حقوقَ الحاكم فقال:

أَنْ يَعْرِفَ لَهُ عَظِيمَ حَقِّهِ، وَمَا يَجِبُ مِنْ تَعْظِيمِ قَدْرِهِ،  
فِيَعَامِلُ بِهِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْاحْتِرَامِ وَالْإِكْرَامِ، وَمَا جَعَلَ اللهُ تَعَالَى  
لَهُ مِنَ الْإِعْظَامِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ  
يُعْظَمُونَ حُرْمَتَهُمْ، وَيَلْبُونَ دَعْوَتَهُمْ مَعَ زَهْدِهِمْ وَوَرَعِهِمْ  
وَعَدَمِ الطَّمَعِ فِيهَا لَهُمْ، وَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الزُّهْدِ  
مِنْ قَلَّةِ الْأَدَبِ مَعَهُمْ، فَلْيَسَّ مِنَ السَّنَةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) «شرح السنة للبرهاري» (ص ١١٣).

(٢) «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» (١ / ٦٢).

### وقال أبو الوليد الباجي في «نصيحته لولديه»:

إياكما وكثرة التظلم منه والتعرض لذكره بقبیح يؤثر عنه  
فإن ذلك لا يزيده إلا حنقا وبغضة فيكما ورضا بإضراره  
بكما<sup>(١)</sup>.

### وقال الإمام القرافي رحمه الله:

وَيَجِبُ طَاعَةُ الْأَئِمَّةِ وَإِجْلَاهُمْ وَكَذَلِكَ نَوَّابُهُمْ فَإِنْ عَصَوْا  
بِظُلْمٍ أَوْ تَعْطِيلٍ حَدٍّ وَجَبَ الْوَعْظُ وَحُرِّمَتْ طَاعَتُهُ فِي الْمَعْصِيَةِ  
وِإِعَانَتِهِ عَلَيْهَا لِقَوْلِهِ ﷺ لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ  
وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى مَنْ وَلِيَ وَإِنْ جَارَ وَيُغْزَى مَعَهُ الْعَدُوُّ  
وَيُحْجَّ الْبَيْتُ وَتُدْفَعُ لَهُ الزَّكَاةُ إِذَا طَلَبَهَا وَتُصَلَّى خَلْفَهُ  
الْجُمُعَةُ وَالْعِيدَانِ<sup>(٢)</sup>.

وسبهم ينافي إجلالهم واحترامهم الواجب على الرعية.

(١) «النصيحة الولديه» (ص ٣١).

(٢) «الذخيرة» (١٣ / ٢٣٤).

### وقال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

لا يجوز لنا أن نتكلم بين العامة فيما يثير الضغائن على ولاية الأمور وفيما يسبب البغضاء لهم لأن في ذلك مفسدة كبيرة قد يترأى للإنسان أن هذه غيرة وأن هذا صدع بالحق والصدع بالحق لا يكون من وراء حجاب الصدع بالحق أن يكون ولي الأمر أمامك وتقول له أنت فعلت كذا وهذا لا يجوز تركت هذا وهذا واجب أما أن تتحدث من وراء حجاب في سب ولي الأمر والتشهير به فهذا ليس من الصدع بالحق بل هذا من الفساد هذا مما يوجب إيغار الصدور وكراهة ولاية الأمور والتمرد عليهم وربما يفضي إلى ما هو أكبر إلى الخروج عليهم ونبد بيعتهم والعياذ بالله وكل هذه أمور يجب أن نتفطن لها ويجب أن نسير فيها على ما سار عليه أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>.

(١) «رياض الصالحين» (ص ٧١٨).

### وقال ﷺ:

فإن الذي يهين السلطان بنشر معاييه بين الناس وذمه والتشنيع عليه والتشهير به يكون عرضه لأن يهينه الله عز وجل لأنه إذا أهان السلطان بمثل هذه الأمور تمرد الناس عليه فعصوه وحيثئذ يكون هذا سبب شر فيهيئه الله عز وجل فإن أهانه في الدنيا فقد أدرك عقوبته وإن لم يهينه في الدنيا فإنه يستحق أن يهان في الآخرة والعياذ بالله<sup>(١)</sup>.

### وسئل الشيخ الفوزان - حفظه الله -

ما رأي فضيلتكم في بعض الشباب الذين يتكلمون في مجالسهم عن ولاة الأمور في هذه البلاد بالسب والطعن فيهم؟.

الجواب: هذا كلام معروف أنه باطل، وهؤلاء إما أنهم يقصدون الشر وإما أنهم تأثروا بغيرهم من أصحاب

(١) «رياض الصالحين» (ص ٧٢٠).

الدعوات المضللة الذين يريدون سلب هذه النعمة التي نعيشها<sup>(١)</sup>.

**لذا كان سباب السلطان والظعن عليه من عمل الخوارج، ليس من عمل أهل السنة :**

\* فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ، قَالَ: كَانَ صَاحِبٌ لِي يُحَدِّثُنِي عَنْ شَأْنِ الْخَوَارِجِ، وَطَعَنَهُمْ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، فَحَجَجْتُ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عِنْدَكَ عِلْمًا، وَأُنَاسٌ بِهَذَا الْعِرَاقِ يَطْعَنُونَ عَلَى أُمَرَائِهِمْ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ. فَقَالَ لِي: أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَلِيدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَ اللَّهِ لَئِنْ أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَعْدَلَ فَمَا أَرَاكَ أَنْ تَعْدَلَ، فَقَالَ: «وَيَحْكُ مَنْ يَعْدِلُ عَلَيْهِ بَعْدِي؟» فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «رُدُّوهُ رُوَيْدًا». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي

(١) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٦٤).

أُمَّتِي أَخَا هَذَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا خَرَجُوا  
فَأَقْتُلُوهُمْ»، ثَلَاثًا<sup>(١)</sup>.

فأول من طعن على الولاية هو ذو الخويصرة التميمي هذا.  
وقد سماه أهل العلم خارجياً<sup>(٢)</sup> فتأمل - بارك الله فيك -.

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣٤)، والبخاري في «كشف الأستار» (١٨٥٠) من طريق مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ، ثنا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ.

(٢) قال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص ٢٣): «فأبدأ بذكر الخوارج إذ كانت أول بدعة ظهرت في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ أولاً أعني التميمي الذي قال لرسول الله ﷺ اعدل حين وصف رسول الله ﷺ أشياعه وجلاهم».

وقال ابن الجوزي في «تلبس إبليس» (ص ٨١): «أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة»، وقال في (ص ٨٢) «فهذا أول خارجي خرج في الإسلام».

فإن قيل إن ذا الخويصرة قال ذلك في رسول الله وليس أحد مثله قط.

قلنا: نعم ليس أحد مثله حقاً، لا أمير العراق آنذاك، ولا اليوم.

وذلك أن الأمير الذي قال فيه عبد الله بن عمرو ليس مثل النبي ﷺ، لكن له من الحق كونه أميراً.

وكذلك ليس أمراء اليوم مثلهم، لكن لهم من الحق مثل الذي لهم في كونهم أمراء فتنه.

و عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قد استدل بذلك فأيهما أفهم في الاستدلال وأعرف به، أنت أم صاحب رسول الله وأكثرهم حديثاً عنه؟!

**ومنشأ الخروج على عثمان رضي الله عنه كان بالطعن عليه :**

\* فعن يحيى بن سعيد، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ عامرٍ،

يَقُولُ: «لَمَّا نَشِبَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي فَصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَادَ مِنْهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، قَالَ: فَقَامَ فَصَلَّى فَمَرَضَ، قَالَ: فَمَا رُئِيَ خَارِجًا حَتَّى مَاتَ»<sup>(١)</sup>.

**وتأمل هذا رجل من أهل مصر يطعن على عثمان رضي الله عنه يعد معاييب هي فضائل وذلك لفرط جهله :**

فَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتِ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ؟ قَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ. قَالَ: مَنْ الشَّيْخُ؟ قَالُوا ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي؟ قَالَ: أَنْشُدَكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُهُ تَغَيَّبَ

(١) **إسناده حسن:** أخرجه ابن أبي شيبة (٦ / ٣٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ

الْأَحْمَرُ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بِهِ. وإسناده

حسن لأجل أبي خالد الأحمر.



عَنْ بَدْرٍ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ  
 بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَبَّرَ، قَالَ ابْنُ  
 عُمَرَ: تَعَالَي لِأُخْبِرَكَ وَلِأُبَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ  
 أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغْيِيهِ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ  
 بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ  
 لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ» وَأَمَّا تَغْيِيهِ عَنْ بَيْعَةِ  
 الرِّضْوَانِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ  
 لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ عُثْمَانُ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ  
 عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ -  
 فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ - هَذِهِ لِعُثْمَانَ» اذْهَبْ بِهَذَا الْآنَ  
 مَعَكَ<sup>(١)</sup>.

### قال الحافظ رحمه الله:

الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ سِيَاقِهِ أَنَّ السَّائِلَ كَانَ مِمَّنْ يَتَعَصَّبُ عَلَى  
 عُثْمَانَ فَأَرَادَ بِالْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ أَنْ يُقَرَّرَ مُعْتَقَدُهُ فِيهِ وَلِذَلِكَ كَبُرَ

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩٨).

مستحسننا لما أجابه به بن عمر<sup>(١)</sup>.

**وهذا خارجي آخر ينال من عثمان الخليفة الراشد رضي الله عنه :**

فَعَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ النَّاسَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَنَالَ مِنْهُ، فَنَهَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: لَا يَمْنَعُكَ مَكَانُ ابْنِ سَلَامٍ أَنْ تَسُبَّ نَعْتَلًا<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ مِنْ شِيعَتِهِ<sup>(١)</sup>.

(١) «فتح الباري» (٧/ ٥٩).

(٢) قال القاسم بن سلام: قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ: نَعْتَلٌ لِأَنَّهُ كَانَ يَشْبَهُ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ اسْمُهُ نَعْتَلٌ وَكَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ فَكَانَ عُثْمَانُ إِذَا نِيلَ مِنْهُ وَعُيِبَ شِبْهُ بَذَلِكَ الرَّجُلِ لَطَوِيلَ لَحْيَتِهِ لَمْ يَكُونُوا يَجِدُونَ عَيْبًا غَيْرَ هَذَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ نَعْتَلًا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ. اهـ  
في «غريب الحديث» (٣/ ٤٢٦).

وقد طعنوا على علي عليه السلام أمير المؤمنين بما نزهه الله عنه  
وبرأه الله منه بمنه وكرمه :

فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرِو الْقَارِيَّ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ  
اللَّهُ بْنُ شَدَّادٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ،  
مَرَجَعُهُ مِنَ الْعِرَاقِ لِيَالِي قُتَيْلٍ عَلِيٍّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكَ؟ قَالَتْ:  
فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَّمَ  
الْحُكَمَاءَ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا  
بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: حُرُورَاءُ، مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا  
عَلَيْهِ فَقَالُوا: أَنْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْمُ

(١) صحيح: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ١١١٠) وغيره

وهو مخرج في كتابي «إنكار صدر هذه الأمة على الخارجين على

الأئمة»، وهو مطبوع والحمد لله.

سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ فَحَكَّمَتْ فِي دِينِ اللَّهِ، فَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup>.

**ولما كان سبُّ الأمراء مشين عند أهل السنة تبرأ منه ابن أبي ليلى التابعي الجليل:**

فَعَنْ مَجْمَعِ بْنِ يَحْيَى قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى<sup>(٢)</sup> عَلَى الْحُجَّاجِ فَقَالَ لِحُلَسَائِهِ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ يَسُبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ فَهَذَا عِنْدَكُمْ - يَعْنِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى - قَالَ: فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ أَكُونَ أُسْبَ عُثْمَانَ، إِنَّهُ لِيَحْجِزُنِي عَنْ ذَلِكَ آيَاتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ:

(١) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (١ / ٨٦)، وهو مخرج في كتابي «إنكار

صدر هذه الأمة على الخارجين على الأئمة».

(٢) هو التابعي الثقة، عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي،

أبو عيسى المدني الكوفي، من كبار التابعين، أبوه الصحابي الجليل

أبو ليلى الأنصاري رضي الله عنه.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ  
 فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ  
 الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨) قَالَ: «فَكَانَ عُثْمَانُ مِنْهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ  
 قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ «فَكَانَ أَبِي  
 مِنْهُمْ» ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا  
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ «فَكُنْتُ مِنْهُمْ»، قَالَ:  
 صَدَقْتَ<sup>(١)</sup>.

وكذلك ندم عليه عبد الله بن عكيم: فَعَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي  
 حُمَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ: «لَا أُعِينُ عَلَى قَتْلِ خَلِيفَةٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٨٥ / ٦) حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مَجْمَعٍ

به. وإسناده حسن لأجل مجمع وهو ابن يحيى فهو صدوق حسن

الحديث.

بَعْدَ عُثْمَانَ أَبَدًا»، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَعَنْتَ عَلَى دَمِهِ، قَالَ: «إِنِّي أَعُدُّ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ عَوْنًا عَلَى دَمِهِ»<sup>(١)</sup>.

**واعلم أن سب السلطان مخالف لأمر النبي ﷺ بالصبر عليه :**

فالسَّابُّ الذي يسب السلطان لا يفعل ذلك إلا لوجود ما يكرهه، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بالصبر على مثل ذلك من الأمراء.

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٢)</sup>.

(١) **إسناده حسن** : أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٢ / ٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ بِهِ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩).

وقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَايَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»<sup>(١)</sup>. وغير ذلك كثير من الأحاديث الدالة على الصبر على ولاة الأمور، وقد ذكرتها وبينت ذلك في كتابي «الإمام بفقہ التعامل مع الحکام» وفي «ضابط السمع والطاعة لولاة الأمور» بفضل الله ومَنه فراجعهُ إن شئت.

**وسباب السلطان ولعنه والظعن عليه مخالف للإجماع المنعقد  
على استحباب الدعاء له فتنبه :**

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ:

«فَأَمَّا الدُّعَاءُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَاةِ أُمُورِهِمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِعَانَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْقِيَامِ بِالْعَدْلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَجِيُوشِ الْإِسْلَامِ فَمُسْتَحَبٌّ بِالِاتِّفَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) «شرح المذهب» (٤ / ٥٢١).

### وقال الصابوني رَحِمَهُ اللهُ:

ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام برأ كان أو فاجراً، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جوراً فجراً، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية<sup>(١)</sup>.

### وقال الإسماعيلي رَحِمَهُ اللهُ:

«ويرون جهاد الكفار معهم، وإن كانوا جوراً، ويرون الدعاء لهم بالصلاح والعطف إلى العدل ...»<sup>(٢)</sup>.

### وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ:

والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح. هذه عقيدة أهل السنة والجماعة أحيانا الله وأماتنا عليها، وجنبنا البدع ما ظهر منها وما بطن؛ إنه جواد كريم<sup>(١)</sup>.

(١) «اعتقاد السلف وأصحاب الحديث» (ص ٨٨).

(٢) «اعتقاد أئمة الحديث» (ص ٥٧).



**فأياك ومصاحبة هؤلاء السبابين:**

**قال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ:**

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ رَدِيءَ الطَّرِيقِ وَالْمُذْهَبِ فَاسِقًا فَاجِرًا  
صَاحِبَ مَعَاصٍ ظَالِمًا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَاصْحَبْهُ وَاجْلِسْ  
مَعَهُ فَإِنَّكَ لَنْ تَضُرَّكَ مَعْصِيَتُهُ وَإِذَا رَأَيْتَ عَابِدًا مُجْتَهِدًا مُتَقَشِّفًا  
مُتَحَرِّفًا بِالْعِبَادَةِ صَاحِبَ هَوًى فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُ وَلَا تَسْمَعْ  
كَلَامَهُ وَلَا تَمْسُ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ تَسْتَحِلِّي طَرِيقَتَهُ  
فَتَهْلِكَ مَعَهُ<sup>(٢)</sup>.

**على من سبَّ السلطان التعزير:**

وذلك لما سبق من زجر النبي ﷺ عن إهانة الأمراء، وأمره  
بتوقيفهم والأدب معهم.

(١) «حقيقة السنة والبدعة» (ص ٢١٠).

(٢) «شرح السنة» (ص ١٢٠).

وكذلك لما نقله أنس رضي الله عنه من نهي أكابر الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم ممن تبعهم بإحسان.

**وقد عزز معاوية رضي الله عنه حجر بن عدي بالقتل لما نشب بالطعن فيه :**

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: أَقْتَلْتَ حُجْرًا<sup>(١)</sup>؟ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَجَدْتُ قَتْلَ رَجُلٍ فِي صَلاَحِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنْ اسْتِحْيَائِهِ فِي

(١) حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ الْكِنْدِيِّ، كَانَ ذَا صَلاَحٍ وَتَعَبُدٍ. وَكَانَ شَرِيفًا، أَمِيرًا مُطَاعًا، أَمَارًا بِالْمَعْرُوفِ، مُقَدِّمًا عَلَى الْإِنْكَارِ قِيلَ: كَذَّبَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ مُتَوَلِّي الْعِرَاقِ فِي عَهْدِ مُعَاوِيَةَ؟ وَهُوَ يُحْطَبُ، وَحَصَبُهُ مَرَّةً أُخْرَى، فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء».

فَسَادِهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَعِنَهُ أَيْضاً أَي: ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَجَّ أَتَى بَابَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ يَسْتَأْذِنُ فَلَمْ تَأْذِنْ لَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا ذِكْوَانُ غُلَامُهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ، فَذَكَرَتْ أَمْرَ حُجْرِ، فَقَالَ: خَشِيتُ فِتْنَتَهُ فَكَانَ قَتْلُهُ خَيْرًا مِنْ حَرْبٍ تُهْرَاقُ فِيهَا الدِّمَاءُ وَتُسْتَحْلُ الْمُحَارِمُ، فَدَعَيْنِي يَفْعَلُ اللَّهُ بِي مَا يَشَاءُ، فَقَالَتْ: نَدْعُكَ وَاللَّهِ،

(١) أخرجه أحمد كما عزاه إليه ابن كثير في «البداية والنهاية»

(٢٢٢/٨) بإسناد صحيح، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ

دمشق» (١٢/ ٢٢٩) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا أبي

نبأنا عفان نبأنا إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن نبأنا أيوب عن عبد

الله بن أبي مليكة به.

نَدَعُكَ وَاللَّهِ<sup>(١)</sup>.

**قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ:**

فَإِنْ سَبُّوا الْإِمَامَ عَزَّرَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

**وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:**

إِنَّ صَرَّحُوا بِسَبِّ الْإِمَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ،

(١) صحيح: أخرجه البلاذري في «الأنساب» (٦٩٥) حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ

الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيُّ مَشْكَدَانُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ معاوية به.

واعلم أن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يبدوا أنه قد اعتمد والله أعلم في فعله هذا

بحجرٍ على قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى

رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ».

أخرجه مسلم (١٨٢٥).

(٢) «الشرح الكبير» (٧١ / ١٠).

عُزُّرُوا<sup>(١)</sup>.

### وقال ابن فرحون المالكي :

وَمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لِّغَيْرِ مُوجِبٍ فِي أَمِيرٍ مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ  
لَزِمَتْهُ الْعُقُوبَةُ الشَّدِيدَةُ وَيُسَجَّنُ شَهْرًا<sup>(٢)</sup>.

### وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ:

أما قوله: «ويؤدب من يثبط عنه» فالواجب دفعه عن هذا  
التثبيط فإن كف وإلا كان مستحقا لتغليظ العقوبة والحيلولة  
بينه وبين من صار يسعى لديه بالتثبيط بحبس أو غيره لأنه  
مرتكب لمحرّم عظيم وساع في إثارة فتنة تراق بسببها الدماء  
وتهتك عندها الحرم، وفي هذا التثبيط نزع ليد من طاعة

(١) «روضة الطالبين» (١٠ / ٥١).

(٢) «تبصرة الحكام» (٢ / ٣٠٢).

الإمام وقد ثبت في الصحيح<sup>(١)</sup> عنه عليه السلام أنه قال: «من نزع يده من طاعة الإمام فإنه يجيء يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت مودة جاهلية»<sup>(٢)</sup>.

وأما من عرض بسبب السلطان أو نوابه :

قال ابن ضويان :

إن عَرَضُوا بِسَبِّ الإِمَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ: عَزَّوْا كَيْلًا يُصَرِّحُوا، وَيُخَرِّقُوا الْهَيْبَةَ<sup>(٣)</sup>.

وقال النووي رحمته الله:

قَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ عليهم السلام: لَوْ أَظْهَرَ قَوْمٌ

(١) ليس هذا لفظ الصحيح بل لفظه: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» أخرجه مسلم (١٨٥١).

(٢) «السييل الجرار» (ص ٩٤٢).

(٣) «منار السبيل في شرح الدليل» (٢/ ٤٠٢).

رَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَتَجَنَّبُوا الْجَمَاعَاتِ، وَكَفَرُوا الْإِمَامَ وَمَنْ مَعَهُ، فَإِنْ لَمْ يُقَاتِلُوا وَكَانُوا فِي قَبْضَةِ الْإِمَامِ، لَمْ يُقْتَلُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا، ثُمَّ إِنْ صَرَّحُوا بِسَبِّ الْإِمَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ، عَزَّوْا، وَإِنْ عَرَّضُوا، فَقِي تَعْزِيرِهِمْ وَجْهَانِ.

أحدهما: لا يعزرون؛ ل: «أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى الْفَجْرَ، فَسَمِعَ رَجُلًا خَلْفَهُ مِنَ الْخَوَارِجِ يَقُولُ: ﴿لَيْنُ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥) ورفع بها صوته تعريضا له بذلك، فأجابه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان في الصلاة: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠). ولم يعزره.

ولأن التعريض يحتمل السب وغيره.

والثاني: يعزرون؛ لأنه إذا لم يعزرهم بالتعريض بالسب ارتقوا إلى التصريح بالسب، وإلى أعظم منه<sup>(١)</sup>.

(١) «روضة الطالبين» (٥١/١٠)، «البيان في مذهب الإمام» لأبي

الخير العمراني (٣٧/١٢).

والذي يظهر لي والله أعلم أن أمره للسلطان إن شاء عزره  
وإن شاء عفا عنه على حسب ما يرى من المصلحة.

**هل يجوز للمرء أن يسب سلطان بلد من بلاد المسلمين لكونه  
ليس عليه بسلطان؟**

**الجواب:** لا يجوز لأن ذلك يدخل في النهي عن السباب  
عموماً.

وعن سب الأئمة خصوصاً.

وهو مخالف لقوله ﷺ: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ  
فَأَعِزُّوهُ<sup>(١)</sup>، مَنْ التَّمَسَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ثَغَرَ ثُغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ  
مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ».

وكلمة سلطان نكرة فتفيد العموم، لأميرك، أو من ليس  
عليك بأмир.

(١) وعموم قوله: «فأعزوه» أي: كبروه ووقروه واحترموه.

(٢) قوله: «من التمس ذله» أي: تتبع عشرته.



ثم إن العلة الناهية عن سب سلطانك أو سلطان غيرك  
واحدة؛ وهي إثارة الفتنة.

ولم يثبت عن صحابي واحد أنه سب أميراً لبلد غير بلده  
مع وجود أمراء الجور في زمانهم ممن كانوا عليهم أو على  
غيرهم فتنبه.

### وأما ما ورد عن أبي أمامة فضيف لا يثبت:

عن أبي غالب قال: كنت عند أبي أمامة الباهلي فذكر  
الحجاج فشتمه رجل من القوم فقال له لم تشتمه قال ما شتمته  
حتى سمعتك تشتمه قال هو عليك أمير وليس علي أمير  
وكان يكره أن يسب الرجل أميره<sup>(١)</sup>.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/١٦٢)

أخبرنا أبو بكر الأنطاقي أنبأنا أبو طاهر الباقلائي أنبأنا أبو علي بن  
شاذان وهو الحسن بن إبراهيم أنبأنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق  
بن نيكاب أنبأنا أبو محمد الحسين بن علي بن زياد الرازي أنبأنا

سعيد بن سليمان الواسطي وهو سعدويه نبأنا عقبه بن أبي الصهباء  
نبأنا أبو غالب عن أبي امامة الباهلي به.

وفيه أبو محمد الحسين بن علي بن زياد الرازي، وهو تصحييف، إنما  
هو الحسن بن علي بن زياد لقب بالرازي نسبة إلى الري، ولقب  
بالسري نسبة إلى سر، وهو من روى عن سعيد بن سليمان  
الواسطي، وروى عنه أحمد بن إسحاق بن نيبخ، ترجم له الذهبي  
في «تاريخ الإسلام» ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا ذكره  
الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في «رجال الحاكم» ولم يذكره  
بجرح ولا تعديل، فهو مجهول الحال.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٣) أزهر بن سعد، عن  
حاتم بن أبي صغيرة عون، السهمي قال: أتيت أبا أمامة، فقال: لا  
تسبوا الحجاج، فإنه عليك أمير، وكيس عليّ بأمر. وفيه عون  
السهمي لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، فقد ذكره البخاري في  
«التاريخ الكبير»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢١٥٤)،

فلا يثبت وعلى شرط ثبوته فله محامل يحمل عليها فتنه.  
**أولاً:** يقال إن أبا أمامة أخطأ في هذا، لاسيما وقد خالفه  
 الصحابة رضي الله عنهم أجمعين لا سيما أكابرهم.  
**ثانياً:** يقال أن أبا أمامة كان يُحتمل ذلك من مثله عند  
 الحجاج إن بلغه، فالأمرء كانوا يحتملون العلماء آن ذاك، ولم  
 يؤد ما فعل إلى فتنة.

### وقد قال ابن مفلح رحمته الله:

فَأَمَّا مَا جَرَى لِلْسَلَفِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِأَمْرَائِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا  
 يَهَابُونَ الْعُلَمَاءَ فَإِذَا انْبَسَطُوا عَلَيْهِمْ احْتَمَلُوهُمْ فِي الْأَغْلَبِ<sup>(١)</sup>.

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا ذكره ابن حبان في  
 «الثقات»، فهو مجهول الحال.

(١) «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (١/١٦٧).

**ثالثاً:** إذا تأملت قول أبي أمامة وجدته أنه «كان يكره أن يسب الرجل أميره»، فلا دلالة فيه والحمد لله على سب الإمام والله أعلم.

**عقوبة من سب السلطان أو أهانه:**

**أنه يلقي الله لا وجه له عنده:**

\* وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ انْطَلَقْتُ إِلَى حُدَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ لِيَلِيَ سَارَ النَّاسُ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ يَا رَبِيعُ مَا فَعَلَ قَوْمُكَ قَالَ قُلْتُ عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ قَالَ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَسَمَّيْتُ رَجُلًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَاسْتَدَلَّ الْإِمَارَةَ لِقِيَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (٣٨٧ / ٥) وابن شبة في «تاريخ

المدينة» (٢ / ٢٠٧) وابن زنجويه في «الأموال» (٤٤) والحاكم في

## لا تُقبل له توبة حتى يعيد ما أفسد كما كان :

(٢٠٦ / ١) وغيرهم من طرق عن كثير بن أبي كثير، قال: حَدَّثَنَا رُبْعِي بن حِرَاش، فذكره.

قال الهيثمي: في «مجمع الزوائد» (٥ / ٤٠١) رواه أحمد ورجاله ثقات.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح فإن كثير بن أبي كثير كوفي سكن البصرة روى عنه يحيى بن سعيد القطان وعيسى بن يونس ولم يذكر بجرح» ووافقه الذهبي في التلخيص.

«قلت» متعقب بتضعيف ابن معين له، لكن قد قال أبو حاتم عنه مستقيم الحديث وذكره ابن حبان في «الثقات» وجمع فيه ابن حجر القول فقال «مقبول» وقال أبو عاصم النبيل كما عند ابن شبة في «تاريخ المدينة» وهو يروى عنه هذا الحديث: «كثير بن أبي كثير رجل من بني تميم لم يكن في ذلك العصر رجل خير منه» وقد روى عنه جمع فدل ذلك على أن حديثه لا يقل عن رتبة الحسن.

\* فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الرَّبَذَةِ، لَقِيَهُ رَكْبٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ، قَدْ بَلَّغْنَا الَّذِي صُنِعَ بِكَ، فَأَعْقِدْ لِيَوَاءَ يَأْتِكَ رِجَالٌ مَا شِئْتَ.

قَالَ: مَهَلًا مَهَلًا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعِزُّوهُ»<sup>(١)</sup>، مَنِ التَّمَسَّ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ثَغَرَ ثَغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ»<sup>(٣)</sup>.

### ليس لهم وزن يوم القيامة :

\* فَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: أَرَادَ النَّاسُ أَنْ يُخْرِجُوا إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَنْكَرُوهُ، فَجَاءَتْ بَنُو عَبْسٍ إِلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ

(١) وعموم قوله: «فأعزوه» أي: كبروه، ووقروه، واحترموه.

(٢) قوله: «من التمس ذلك» أي: تتبع أثره.

(٣) سنده ثابت تقدم.

عَصَابَةٍ تَسِيرُ إِلَى سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ لَا يَكُونُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وِزْنٌ»<sup>(١)</sup>.

### لا يزالون أذلاء إلى يوم القيامة :

\* فَعَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
«لَا يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شَبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلَا وَاللَّهِ لَا  
يَزَالُ قَوْمٌ أَذِلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلَّاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣ / ١١٤٤) حَدَّثَنَا حَيَّانُ بْنُ  
بِشْرِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي  
خَالِدٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ حذيفة به مرفوعاً. وهذا إسناد  
رجاله ثقات إلا أنه يبدو مرسلًا فسمع زياد بن عِلَاقَةَ من حذيفة  
بعيد فين وفاتها تسعة وتسعون سنة، لكن يشهد له قول النبي  
«مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَاسْتَدَلَّ الْإِمَارَةَ لِقِيَّ اللَّهِ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ».  
وأثر حذيفة السابق.

ولما كان الطعن، الوقوع في أعراض الناس بالذم والقبح والغيبة ونحوها؛ كان ينبغي معرفة هل يجوز غيبة السلطان؟

**الجواب:**

الحق أنه لا يجوز غيبة السلطان كما لا يجوز غيبة غيره من الناس كما قال تعالى ذكره: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٧)، وهو مخرج في كتابي «الإمام بفقه التعامل مع الحكام» (ص ١٩).



وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَمْرُ إِمَامِي بِالْمَعْرُوفِ؟ قَالَ: «إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَلَا، فَإِنْ كُنْتَ وَلَا بُدَّ فَاعِلًا، فَفِيئًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَلَا تَغْتَبِ إِمَامَكَ»<sup>(١)</sup>.

وعند البيهقي «وَلَا تَعِبْ إِمَامَكَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ «لَا تُؤَنِّبِ الْإِمَامَ»<sup>(٣)</sup>.

وفي لفظ «لَا تُعَنْبِ السُّلْطَانَ»<sup>(٤)</sup>.

**قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:**

(١) إسناده حسن: أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٧٩٨)،

ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٧١٨٦) نا أبو عَوَانَةَ، وَجَرِيرٌ،

عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

(٢) في «الشعب» (٧١٨٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبَةَ (٤٧٠ / ٧) بإسناد ثابت

(٤) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (١٢٣٠) بسند يثبت.

وغيبة الأمراء -أيضاً- هي الأخرى مصيبتها عظيمة؛ لأن الناس إذا انحط قدر أمرائهم عندهم فإنهم لن ينصاعوا لأوامرهم، وسوف يحتقرونها، فتحصل الفوضى، ويختل الأمن، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وهذا يشمل العلماء والأمراء، فإذا كان هؤلاء قد أمرنا بطاعتهم في غير معصية الله فالواجب احترامهم واحترام أعراضهم، وإذا عَلِمْنَا عن أحد منهم خطأً أو زللاً فالواجب النصيحة له حتى يزول الإشكال.

المهم أني أنصح الشباب من هذا التفرق، وأقول: إياكم والتعصّب لأحد، بل تعصبوا للحق أينما كان، ولا تكرهوا هذا لأنه ليس على رأي هذا، بل الواجب محبة أهل الخير، وتجنّب نشر المساوئ<sup>(١)</sup>.

**وقال أيضاً:** فالواجب علينا احترام ولاية أمورنا من

(١) «لقاء الباب المفتوح» لقاء (٦٧/١٦).

العلماء، واحترام ولاية أمورنا من الأمراء، وأن نبذل لهم النصيحة، وبذل النصيحة ليس هو الفضيحة على رءوس المنابر وفي المجالس العامة، في تتبع مساوئهم فبعض الناس تجده يقول: قال العالم الفلاني: كذا وكذا وقد أخطأ؛ فهذا خطأ ويقول: فعلت الدولة كذا وكذا وقد أخطأت، هذا ليس من النصيحة في شيء<sup>(١)</sup>.

**وأما ما ورد عن الحسن البصري أن الأمير الجائر لا غيبة له فلا يصح منه شيء:**

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ حُرْمَةٌ فِي الْغَيْبَةِ: فَاسِقٌ يُعْلِنُ الْفُسْقَ، وَالْأَمِيرُ الْجَائِرُ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ الْمُعْلَنُ الْبِدْعَةَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) «اللقاء الشهري» (١/ ٣٤).

(٢) **ضعيف جداً:** أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٢٢١) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَوَّاصُ، نَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ،

وعن عَوْفٍ؛ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: لَا غِيْبَةَ لِثَلَاثَةٍ: فَاسِقٌ مُجَاهِرٌ  
بِالْفِسْقِ، وَذِي بِدْعَةٍ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَقِيلٍ، عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غِيْبَةٌ:  
صَاحِبُ هَوًى، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ بِالْفِسْقِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ»<sup>(١)</sup>.

نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنْ مَنْدَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ  
مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بِهِ.  
وفيه سليمان بن مسلم لم أجد في تلاميذ الحسن، ولا في شيوخ  
موسى بن عبيدة، إلا أني وجدت في «التاريخ الكبير للبخاري»  
(سليمان بن مسلمة عن الحسن) فالله أعلم.

وابن مندل وشيخه ضعيفان.

(١) **ضعيف:** أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٣٤٧)  
حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُلَوَانِيُّ، نَا عُثْمَانُ، نَا عَوْفٌ؛ قَالَ: قَالَ  
الْحَسَنُ بِهِ. ويوسف بن عبد الله الحلواني لم أجد من ترجم له، فهو  
في تعداد المجهولين.

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُحَرَّمُ عَلَيْكَ أَعْرَاضُهُمْ: الْمُجَاهِرُ  
بِالْفِسْقِ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ» (٢).

(١) **ضعيف:** أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣٤)، وفي «ذم الغيبة» (٩٧) حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ عَقِيلٍ وَهُوَ بَنُ خَالِدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ الْحَسَنِ بِهِ. وشريك بن عبد الله النخعي فيه كلام، وشيخ ابن أبي الدنيا وهو محمد لم ينسبه في الكتابين فلم أستطع تحديده لا سيما وقد روى عنه كثير ممن اسمه محمد، وفيهم الضعيف والثقة. فالله أعلم.

(٢) **ضعيف جداً:** أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣٨) حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ، أَخْبَرَنَا خَارِجَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابَانَ، عَنْ الْحَسَنِ بِهِ.

وفي ذم الغيبة له (١٠١) قال: حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ، أَخْبَرَنَا خَارِجَةُ، حَدَّثَنَا جَابَانَ، عَنْ الْحَسَنِ، رَفَعَهُ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعَدُّوهُمْ مِنَ الْغَيْبَةِ:  
الإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُجَاهِرُ بِفِسْقِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ سَلَمَةَ اللَّبْقِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ،  
يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ غَيْبَةٌ: الإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلَنُ  
بِفِسْقِهِ، وَالْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ومداره على خارجة وهو ابن مصعب، وهو متروك وكان يدلّس،  
وأما الراوي عن الحسن فإن كان جابان فهو مجهول الحال،  
وإن كان الإبن، فهو ميمون بن جابان وهو ضعيف، فالضعف  
لحق به سواء كان من قوله، أو مرفوعاً.

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢٢)، وفي «ذم  
الغيبة» (٨٥) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ  
مَغْرَاءَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِهِ. وعبد الرحمن بن مغراء  
حسن الحديث إلا في روايته عن الأعمش فضعيف يروي عنه  
غرائب، وراجع «تهذيب الكمال».

وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ «ثَلَاثَةٌ لَا غَيْبَةَ فِيهِمْ إِمَامٌ جَائِرٌ وَصَاحِبٌ بِدْعَةٍ وَفَاسِقٌ» (٢).

(١) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٦٣٧٤) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ الْعَدْلُ، نَا زَكَرِيَّا بْنُ دَلْوَيْهِ، نَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللَّبْقِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنِ الْحَسَنِ بِهِ.

وفيه زكريا بن دلويه لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، غير أنه أحد الزهاد، وهذا لا يعني تعديلاً.

(٢) **ضعيف**: أخرجه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٧٠٠) أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الضَّرِيرُ الْمُسْتَمِلِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ بِهِ. وفيه أبو زيد الضرير لم أجد من ترجم له فهو في تعداد المجهولين والله أعلم.

وعلى شرط ثبوت هذه الآثار فلا يعمل بها لمخالفتها لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم فهم أولى بالاتباع لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

فقد قال أنس رضي الله عنه: «نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغْشَوْهُمْ، وَلَا تَبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ». صحيح وقد سبق.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنه لسعيد بن جبيرة: «لَا تَعْتَبَ إِمَامَكَ»<sup>(١)</sup>.

وعند البيهقي «وَلَا تَعْبَ إِمَامَكَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ «فَلَا تُؤَنِّبَ الْإِمَامَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده حسن: أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٧٩٨)،

ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٧١٨٦) نا أبو عوَّانة، وَجَرِيرٌ،

عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

(٢) في «الشعب» (٧١٨٦).



وفي لفظ «لَا تُعَنْفِ السُّلْطَانُ»<sup>(٢)</sup>.

وكان ذلك في الحجاج الظالم الجائر فكان ماذا؟!!

وبأيهما نأخذ، وعمن نأخذ، عمنا أمرنا باتباعهم؟ أم غيرهم؟!!!

ثم إن هذا مخالف للمشهور عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ فِي سِيرَتِهِ العطرة في النهي عن الخروج على الأئمة الظالمين الجائرين، وإنكاره على من خرج عليهم<sup>(٣)</sup> وراجع في ذلك كتابي «إنكار صدر هذه الأمة على الخارجين على الأئمة».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٧٠ / ٧) بإسناد ثابت

(٢) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (١٢٣٠) بسند يثبت.

(٣) عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسْنَ وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ حِينَ أَقْبَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ فَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحَجَّاجِ وَيَأْمُرُ بِالْكَفِّ وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يُحْضِرُ. ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ فِيمَا يَقُولُ: مَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الشَّامِ إِذَا لَقَيْنَاهُمْ غَدًا؟ فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا

خَلَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا نُرِيدُ خَلْعَهُ وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَهُ  
الْحُجَّاجَ فَأَعَزَّهُ عَنَّا.

فَلَمَّا فَرَّغَ سَعِيدٌ مِنْ كَلَامِهِ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ  
قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا سَلَّطَ اللَّهُ الْحُجَّاجَ عَلَيْكُمْ إِلَّا عُقُوبَةً  
فَلَا تُعَارِضُوا عُقُوبَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالتَّضَرُّعُ.  
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ ظَنِّي بِأَهْلِ الشَّامِ فَإِنْ ظَنِّي بِهِمْ أَنْ لَوْ جَاءُوا  
فَأَلْقَمَهُمُ الْحُجَّاجَ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى أَمْرٍ إِلَّا رَكْبُوهُ. هَذَا ظَنِّي بِهِمْ.  
صحيح أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧ / ١٢١).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّبْعِيِّ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ  
إِذْ قَاتَلَ الْحُجَّاجَ بْنُ يُوسُفَ انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ وَأَبُو الْجُوزَاءِ  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ فَقَالُوا:  
يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذِهِ الطَّاغِيَةِ الَّتِي سَفَكَتِ الدَّمَ الْحَرَامَ  
وَأَخَذَتِ الْمَالَ الْحَرَامَ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَرُوا مِنْ  
فِعْلِ الْحُجَّاجِ.

قَالَ: فَقَالَ الْحُسَيْنُ: أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ اللَّهِ  
فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةِ اللَّهِ بِأَسْيَافِكُمْ. وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءً ﴿فَاصْبِرُوا  
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (الأعراف: ٨٧).

قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نَطِيعُ هَذَا الْعَلِجِ! قَالَ: وَهُمْ  
قوم عرب. قالوا: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ. قَالَ: فَقَتِلُوا جَمِيعًا.  
قَالَ سُلَيْمَانُ: فَأَخْبَرَنِي مُرَّةُ بْنُ ذُبَابٍ أَبُو الْمُعَدَّلِ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى عُقْبَةَ  
بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ وَهُوَ صَرِيعٌ فِي الْحَنْدَقِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْمُعَدَّلِ لَا دُنْيَا وَلَا  
آخِرَةَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٧/ ١٢١).

وَعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَى سَطْحِهِ حَيْثُ أَخْرَجَ الْحِجَابَ  
الَّذِينَ أَسْلَمُوا، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ فَقَالَ: أَنْحَنُ نَقِرَ عَلَى  
هَذَا؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ مَا قَالَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ: أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي  
«الطبقات» (٧/ ١٦٦).

وَفِي لَفْظِ لَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: «نَحْنُ نُقِرُّ بِهَذَا لِئَضْفِنَ دُونَ الْحَبْسِ  
قَالَ: «فَرَدَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ، وَكَرِهَ مَا قَالَ».

وَعَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ رَأَى الْحَسَنَ أَخَاهُ سَعِيدًا وَقَدْ لَبَسَ سَيْفَهُ،  
وَهُوَ يَرِيدُ قِتَالَ الْحِجَاكِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَأَخْبَرَهُ،  
فَقَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذُنُوبُ الْحِجَاكِ، دَعِهِ يَشْقَى بِهَا. وَهُوَ صَحِيحٌ  
أَخْرَجَهُ الْبَلَاذِرِيُّ فِي «أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ» (١٣ / ٣٦٢).

وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: اسْتَبْطَأَ النَّاسُ أَيَّامَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَقَالُوا لَهُ:  
أَخْرِجْ هَذَا الشَّيْخَ. يَعْنِي الْحَسَنَ.  
قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. قَالَ:  
فَغَفَّلُوا عَنْهُ. فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَنْهَارِ حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ  
وَكَادَ يَهْلِكُ يَوْمَئِذٍ. وَهُوَ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «طَبَقَاتِهِ»  
(٧ / ١٢٠).

وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَيُّوبَ «أَنَّهُ أَخْرَجَ كَرَهَا وَكَانَ يَنْهِي عَنْهُ». صَحِيحٌ  
أَخْرَجَهُ الْبَلَاذِرِيُّ فِي «أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ» (٧ / ٣٩٤).  
وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ الْأَشْعَثِ يَخْطُبُ عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ  
مُتْرَبِعًا مَا رَأَيْتُ مُتْرَبِعًا قَطُّ عَلَى مَنْبَرٍ غَيْرِهِ، فَجَعَلَ يُوعِدُ الَّذِينَ

ينهون عَنْ اتباعه، فقليل: إنما يعني الحسن. قَالَ: فَأُتِيتَ الحسن فما دخل عَلَيْهِ أحدٌ إلا نهاه عَنْ اتباعه. وهو صحيح أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٧ / ٣٩٤).

وكذلك سفيان وغيره قد تقدم عنه النهي عن السباب في ثنايا البحث فكيف بالغية؟

عن عطاء بن مسلم: خرج سفيان من ستر له ذات ليلة وهو مغضب وعليه بت فسطه ثم اضطجع عليه، وقال: لا تسبوا الأمراء فإنني قسمت الساعة شيئاً بين أهلي ففضلت بعضهم على بعض، فو الله ما رضي علي الذي فضلته ولا سلمت ممن فضلت عليه. وهو ثابت السند.

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «ما سمعت سفيان يسب أحداً من السلطان قط في شدته عليهم».

## الفهرس

- ٣ ..... مقدمة فضيلة الشيخ محمد بن عبده
- ٥ ..... مقدمة المؤلف
- ٩ ..... عد العلماء الجرأة عليهم من قلة الأدب:
- ٩ ..... فحَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَخَفَّ بِثَلَاثَةٍ:
- ١٣ ..... تمهيد بين يدي القاريء
- ١٣ ..... معنى السَّبِّ، وما يتعلق به من معانٍ:
- ١٤ ..... النهي عن السباب عموماً:
- فحريُّ بالموءمن أن لا يكون سباباً ولا لعناً للمسلمين ويقتدي
- ١٦ ..... في ذلك بالنبي ﷺ لأنَّ السَّبَّ سبب الفرقة والبغضة:
- ١٦ ..... السباب من أمور الجاهلية:
- غالب الذين يقعون في السلطان إنما يقعون فيه بسبب الدنيا
- ٢٠ .....

- أول مَنْ طعن من الخوارج على إمامه كان بسبب الدنيا: .. ٢٥
- وهذا وعيد شديد لمن كان هذا حاله: ..... ٢٦
- ما كان الطعن على عثمان من الخوارج إلا بسبب الدنيا: .. ٢٨
- وكذا كان الطعن على عبد الملك بن مروان، وأميره الحجاج  
من أجل الدنيا: ..... ٢٩
- زجرُ النبي ﷺ عن إهانة الولاة وسبِّهم والطعنِ عليهم: . ٣٠
- نهى الصحابة عن سب الحكام والولاة ..... ٣٨
- \* نهى أكابر الصحابة (رضي الله عنهم): ..... ٣٨
- وتأمل هذا القول العظيم له: ..... ٤٤
- \* نهى أبي الدرداء (رضي الله عنه): ..... ٤٥
- \* نهى عبد الله بن عباس (رضي الله عنه): ..... ٤٩
- \* نهى أبي هريرة (رضي الله عنه): ..... ٥٣

- \* استنكار معاوية رضي الله عنه للطعن على الأئمة: ..... ٥٧
- \* نهى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: ..... ٥٩
- \* نهى التابعين عن سب الحكام والسلاطين: ..... ٦١
- \* نهى أبي وائل شقشق بن سلمة: ..... ٦١
- \* نهى عمرو البكالي: ..... ٦٣
- \* نهى يزيد بن عبد الله الشخير: ..... ٦٣
- \* نهى أبي مجلز: ..... ٦٤
- \* نهى أبي إدريس الخولاني: ..... ٦٥
- \* نهى ابن سيرين: ..... ٦٥
- \* نهى عمر بن عبد العزيز: ..... ٦٧
- \* نهى منصور بن المعتمر: ..... ٦٨
- \* نهى أبي إسحاق السبيعي: ..... ٧٠




- \* نهى معروف الكرخي: ..... ٧١
- \* نهى سفیان الثوري: ..... ٧٢
- فإياك أن تستخف بالسلطان: ..... ٧٣
- وقد أخبر النبي أن هلاك الأمة على يد غلطة، ولم يأمر بسبهم
- ولا لعنهم: ..... ٧٤
- والإمام أحمد لم يسب أحداً من الخلفاء الذين حبسوه وضربوه
- ظلماً وعدواناً، ولا غيره من أصحابه كابن نصر، والبويطي،
- وأبي نعيم: ..... ٧٧
- من دعا على السلطان أو سبّه فهو صاحب بدعة: ..... ٧٨
- وقد عده العلماء من قلة الأدب: ..... ٧٩
- وسئل الشيخ الفوزان - حفظه الله - ..... ٨٢

- ما رأي فضيلتكم في بعض الشباب الذين يتكلمون في مجالسهم عن ولاة الأمور في هذه البلاد بالسَّب والطعن فيهم؟ ..... ٨٢
- سباب السلطان والطعن عليه من عمل الخوارج، ليس من عمل أهل السنة: ..... ٨٣
- منشأ الخروج على عثمان رضي الله عنه كان بالطعن عليه: ..... ٨٥
- وتأمل هذا رجل من أهل مصر يطعن على عثمان فيعد معائب هي فضائل وذلك لفرط جهله: ..... ٨٦
- وهذا خارجي آخر ينال من عثمان الخليفة الراشد ق: ..... ٨٨
- وقد طعنوا على علي رضي الله عنه أمير المؤمنين بما نزهه الله عنه وبرأه الله منه بمَنِّه وكرمه: ..... ٨٩


- ولما كان سبُّ الأمراء مشين عند أهل السنة تبرأ منه ابن أبي
- ٩٠ ليلي التابعي الجليل:.....
- وكذلك ندم عليه عبد الله بن عكيم: فَعَن هَالَالِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ،
- ٩١ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ:.....
- واعلم أن سب السلطان مخالف لأمر النبي ﷺ بالصبر عليه:
- ٩٢ .....
- وسباب السلطان ولعنه والطعن عليه مخالف للإجماع المنعقد
- ٩٣ على استحباب الدعاء له فتنبه:.....
- ٩٥ فإياك ومصاحبة هؤلاء السبابين:.....
- ٩٥ على من سبَّ السلطان التعزير:.....
- وقد عزر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَجْرُ بْنُ عَدِي بالقتل لما نشب بالطعن
- ٩٦ فيه:.....

- وأما من عرض بسبب السلطان أو نوابه:..... ١٠٠
- هل يجوز للمرء أن يسب سلطان بلد من بلاد المسلمين لكونه
- ليس عليه بسطان؟..... ١٠٢
- وأما ما ورد عن أبي أمامة فضعيف لا يثبت:..... ١٠٣
- فلا يثبت وعلى شرط ثبوته فله محامل يحمل عليها فتنبه.. ١٠٥
- عقوبة من سبَّ السلطان أو أهانه:..... ١٠٦
- أنه يلقي الله لا وجه له عنده:..... ١٠٦
- لا تُقبل له توبة حتى يعيد ما أفسد كما كان:..... ١٠٧
- ليس لهم وزن يوم القيامة:..... ١٠٨
- لا يزالون أذلاء إلى يوم القيامة:..... ١٠٩

- ولما كان الطعن، والوقوع في أعراض الناس بالذم والقدح  
والغيبة ونحوها؛ كان ينبغي معرفة هل يجوز غيبة السلطان أم  
لا؟..... ١١٠
- وأما ما ورد عن الحسن البصري أن الأمير الجائر لا غيبة له  
فلا يصح منه شيء:..... ١١٣
- الفهرس..... ١٢٤



**تحميل كتب و رسائل علمية**  
قناة عامة



**معلومات**

[t.me/tahmilkutubwarosaililmiah](https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiah)

رابط الدعوة

**الإشعارات**

معطلة

☐